סדעץ

٨١٩
م٠٢ س

مختصر المطول على تلخيص المفتاح للقزويني، تأليف: مسعود ابن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (٧١٢-٧٩٢هـ).
بخط خليل بن مصطفى الدعاري، سنة ١٠٤٧هـ.
١٩٨ق ٢١س ٢٠×١٥,٥سم
نسخة حسنة، خطها تعليق، مجدولة بالحمرة، بها آثار أكل أرضة، طبع.
٣٧٦٥
دار الكتب المصرية ٢: ٢١٧، الأعلام ٨: ١١٣
١- البلاغة العربية أ- السعد التفتازاني، مسعود بن عمر -٧٩٢هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- مختصر شرح تلخيص المفتاح هـ- مختصر الشرح الكبير على تلخيص المفتاح و- مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح.

٨٠٢.٣

ق ٧٩٦٦/٢

١٩/٥/١٤٠٠هـ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٣٧٦٥

العنوان: مختصر المطول على تلخيص المفتاح للقزويني (ط)

المؤلف: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ت ٧٩٢هـ

تاريخ النسخ: ١٠٤٧هـ

اسم الناسخ: خليل بن مصطفى الحصاري

عدد الأوراق: ١٩٨ق

ملاحظات: ٢٠،٥ × ١٥،١١سم

٨١٩
———
٢٠٠ س

الله حسبی

لا اله الا الله الملک الحق المبین محمد رسول الله صادق الوعد الامین

الم یرضک الرحمن فی سورة الضحى فحاشاک ان ترضى وفینا معذب

من متملکات العبد الفقیر الی الباری القدیر

محمد تقی [illegible]

[illegible]

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين
قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول الفقير
الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله
سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى
تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته
غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر
سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان
المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره
وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره وان
المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق
المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع
باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر

البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا
الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب
رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض
من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا و
غراما وظمأ في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر
النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان
عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر
كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب
يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وتقوض
عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام و
وضعت كنوز فرائده على طرف الثمام بعد الزمان وساعد
الاقبال ودنا المنى واجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي
المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة من
انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان
ورد بسياسته الغرار الى الاجفان وسد بهيبته دون
ياجوج الفتنة طرق العدوان واعاد رسم الفضائل

واعاد رميم الفضائل

والكمالات منثورا، واوقع باقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا، وهو السلطان الاعظم، مالك رقاب الامم، ملاذ سلاطين العرب والعجم، ملجأ صناديد ملوك العالم، ظل الله على بريته، وخليفته في خليقته، حافظ البلاد، وناصر العباد، ماحي ظلمة الظلم والعناد، ورافع منار الشريعة النبوية، ناصب رايات العلوم الدينية، خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين، ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين

شعر
كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة
ظل الاله جلال الحق والدين

ابو المظفر السلطان محمود جاني بيك خان، خلد الله سرادق عظمته وجلاله، وادام رواء نعيم الآمال من سجال افضاله، فاردت بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال، والاستظلال بظلال الرأفة والافضال، وجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم شفاه الاقيال، ومعول رجاء الآمال، ومبوأ العظمة والجلال، لا زالت محط رحال الافاضل، وملاذ ارباب الفضائل، وعون الاسلام، وغوث الانام، بالنبي وآله عليه وعليهم السلام

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات

والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله تعالى اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هي من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد حمد الله والصلوة وكلمة فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء ومهما مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذا استعمل

الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعانى
والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها
سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف
والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا
وبه يكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم القرآن استارها اى به يعرف
ان القرآن معجز لكونه فى اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى
عليه السلام وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من
اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح
ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعانى متناسقة الدلالات
على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها فى النطق وضم بعضها الى البعض
كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذى
صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى اعظم ما صنف
فيه اى فى علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان
لما صنف نفعا تمييز اعظم لكونه اى القسم الثالث احسنها
اى احسن الكتب المشهورة ترتيبا هو وضع كل شئ فى مرتبة
ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اى اكثر الكتب للاصول

للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك فى الظروف لانها
مما يكفيه رائحة من الفعل ولكن كان اى القسم الثالث غير
مصون اى محفوظ من الحشو وهو الزائد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف
الفرق بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام
مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد الخبر اى كان قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما
مختصرا يتضمن ما فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع
قاعدة هى حكم كلى ينطبق على جزئياته ليعرف احكامها منه
كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه
من الامثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد
وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى اخص من الامثلة
ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اى اجتهادا وقد استعمل الالو
فى قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف ههنا
المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر
وتهذيبه اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى
اخذا من ترتيبه اى من ترتيب السكاكى او القسم الثالث
اضافة المصدر الى الفاعل او الى المفعول ولم ابالغ فى اختصار
لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة

في الاختصار تقريبا للتعاطيه اي تناوله وطلب التسهيل فهمه على
طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل
المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم
الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد
عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك
الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اي
بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن
تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح
ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى قدم المسند اليه
قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اي
بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه
انه اي الله تعالى ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي
ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما
على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما
صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا
التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون
من قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تادية المراد فهو
الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة

الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما ستبين ان شاء الله تعالى
ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون
الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة
فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في
ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين
والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها
من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع
في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة
والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم
ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة
وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد
مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره
فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا
على مثل ذلك المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان
الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة

على انه اريد به المعنى الاخير اعنى ما ليس بكلام ويوصف بها
المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهى
تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اى الكلام
والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة
انما هى باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهى لا يتحقق فى المفرد ثم
لان ذلك انما هو فى بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا
من البلاغة والفصاحة اولا لتعذر جمع المعانى المختلفة الغير المشتركة
فى امر يعمها فى تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة فى المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها مأخوذة فى تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اى خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوى اى المستنبط من استقراء
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف
فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات فى
قول امرء القيس غدائره اى ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اى مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اى رفعه واستشزر اى ارتفع الى العلى تضل العقاص
فى مثنى ومرسل تضل اى تغيب والعقاص جمع عقيصة وهى
الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعنى ان ذوائبه مشدودة
على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل

ومرسل والاول يغيب فى الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
والضابط ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو
متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على
ما صرح به ابن الاثير فى المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل فى مستشزر هو توسط الشين المعجمة التى هى من المهموسة
الرخوة بين التاء التى هى من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة
التى هى من المجهورة ولو قال مستشزر لزال ذلك الثقل وفيه
نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج
سبب للثقل المخل بالفصاحة وان فى قوله تعالى الم اعهد ثقلا
قريبا من المتناهى فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه
نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة فى تعريف فصاحة
الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر
الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربى ظاهر
الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد
اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود
الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا
والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
الاستعمال نحو مسرج فى قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا
اى مدققا مطولا وفاحما اى شعرا اسود كالفحم ومرسنا اى

انفا مسرجا اى كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء او سرج اسم
قين ينسب اليه السيوف او كالسراج فى البريق واللمعان فان قلت
لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اى بهجه وحسنه
قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح به
الامام المرزوقى رحمه الله تعالى حيث قال السريجى منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان
فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اى حسنه ونوره والمخالفة
ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
اعنى على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
فى قوله الحمد لله العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى
يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة
المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة فى السمع بان يكون اللفظة
بحيث يمجها السمع ويتبرا من سماعها نحو الجرشى فى قول
ابى الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس
شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح
معروف وفيه نظر لان الكراهة فى السمع انما هى من جهة الغرابة
المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل
ان الكراهة فى السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم و
عدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة فى الكلام
خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها

فصاحتها هو حال من الضمير فى خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره
لجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر
لانه حينئذ يكون قيد التنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق
عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوى
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما
نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على
اللسان وان كان كل واحد منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب
هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اى
خال عن الماء والكلاء وذكر فى عجائب المخلوقات ان من الجن
نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية
فمات فقال ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى والواو فى والورى للحال
وهو مبتدأ وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه فى الثقل والثانى دونه ولان منشأ الثقل فى الاول
نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرير
امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه فى التنزيل مثل
فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة

بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد
هل تعرف فيه شيأ من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما
يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري
غير ذلك فقال الاستاد هذا التكرير الذي في امدحه امدحه مع الجمع
بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع
اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او اضمار او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام
ابن عبد الملك وهو ابراهيم ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي
ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل
الا مملك اي رجل اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ابو ام
ذلك الملك ابوه اي ابو ابرهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن
اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه
ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني
حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني
مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي
والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره
والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف
التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل

يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان
كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل
انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على
المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ
لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف
واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام
ظاهر الدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب
ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء
القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن
واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين
الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى
ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدموع
عن عيني لا تسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول
فان الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر

عما يلزم من فراق الاحبة

في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح
قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري
لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من
الشواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني
ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء
مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالث وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالث وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى
من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة
وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي
ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى
اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني
ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين
كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ
بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل
بالفصاحة وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة

قوله اشعار بانه لو عبر عن المقصود او قد يفهم انه لو لا انه الملكة
في التوليف يلزم ان يسمى هذا المعبر فصيحا وليس كذلك منه

والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية
عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل
الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا
ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى
فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه
يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد
وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك
والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي
فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون
المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له
بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق
للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه

في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان
مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام
يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام وفي المقام كونه
محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها
يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين
المقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او تعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد
او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما اشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره
وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما
ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل
تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل خلافه لانه اخصر
واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم
الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب
الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي
يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا يناسب

ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا الكل من ادوات الشرط
مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع
شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار
المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم
مناسبا بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال
هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس
ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا
لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع
الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى
اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام

بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة تمام عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما تكون باعتبار المعانى والاغراض التى تصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على
الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه
قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى
بلاغة تحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه فى اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة الكلام طرفان
اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام فى بلاغته الى ان يخرج
عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير فى منه عائد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع ما
يقرب منه كليهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما فى المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعنى ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد وضحنا
ذلك فى الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اى الى مرتبة هى ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التى تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق عن غير اعتبار اللطائف والخواص
الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات

المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفى قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما يعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم
ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل
بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك فى معنييه
او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
مأخوذة فى تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوى
اى ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
فى الكلام مرجعها اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء فى تأدية المعنى المراد
والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما
اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا
لوجوب الفصاحة فى البلاغة ويدخل فى تمييز الكلام الفصيح
من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها

اى تمييز الكلام الفصيح من غيره منه اى بعضه ما يبين اى يوضح
فى علم متن اللغة كالغرابة وانما قال فى علم متن اللغة اى معرفة
اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعنى به يعرف
تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعانى المفردات المانوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل انه ليس فى علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج فى
معرفته الى ان يبحث عنه فى الكتب المبسوطة فى اللغة او فى علم
التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او فى علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظى او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا
متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اى ما يبين
فى العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن
زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سهى سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوى اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم عن التعقيد المعنوى من غيره فعلم ان مرجع البلاغة
بعضه مبين فى العلوم المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقى
الاحتراز عن الخطأ فى تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوى
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعانى
للاول وعلم البيان للثانى واليه اشار بقوله وما يحترز به عن
الاول اى عن الخطاء فى تادية المعنى المراد علم المعانى وما يحترز به

وما يحترز به عن التعقيد المعنوى علم البيان وسموا هذين
العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة
وان كانت البلاغة تتوقف الى غيرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه
اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان
هذا المختصر فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده فى ثلثة فنون
وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاخيرين
يعنى البيان والبديع علم البيان والاول علم المعانى والثلثة
علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعانى
قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان
رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهى مرجع علم المعانى معتبرة
فى علم البيان مع زيادة شئ آخر وهو ايراد المعنى الواحد
فى طرق مختلفة وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات
جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة
ولاستعمالهم المعرفة فى الجزئيات قال يعرف به احوال
اللفظ العربى اى هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
وهى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى
ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم
وقوله التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن
الاحوال التى ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام و
الرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه فى تادية

اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما
مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال
من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم
المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف والتنكير والتقديم والتاخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث
فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور
العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك
ومقتضى الحال فى التحقيق هو الكلام الكلى المتكيف بكيفية
مخصوصة على ما اشير اليه فى المفتاح وصرح به فى شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف والتنكير على ما هو
ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا
ذلك فى الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة
الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد اصطلاح لان الصناعة
انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعانى فى ثمانية
ابواب انحصار الكل فى الاجزاء لا الكلى فى الجزئيات احوال
الاسناد الخبرى واحوال المسند اليه واحوال المسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل
والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها
لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة

١٣

على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد
الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا
او سلبا او غيرهما كما فى الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم
به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء فى هذا المقام لانه لا يشمل
النسبة فى الكلام الانشائى فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان
لنسبته خارج فى احد الازمنة الثلثة اى يكون بين الطرفين
فى الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اى تطابق تلك
النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتى بينهما فى الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اى
فالكلام خبر والا اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء
وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث
يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد
الى كونه دالا على نسبة حاصلة فى الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها
نسبة خارجية تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة
من الكلام الحاصلة فى الذهن لا بد وان يكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون
بين هذين الشيئين فى الواقع نسبة ثبوتية بان
يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك
فان المقام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة

كقولنا فى امثلة اذا قلنا زيد قائم

من الامور الخارجية اوليست منها وهذا معنى وجود النسبة
الخارجية والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد
والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في
معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما
اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة
قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن
التطويل على انه لاحاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لاطائل تحته لان جميع ما ذكر
من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي
من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد
والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا
ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي
قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه
اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب
في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري
وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع
يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر

في الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في
الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من
من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لا
عتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد
الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر
الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم
مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور
في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان
كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى
لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب
راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق
للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى

انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة
لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في
زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق
للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر
فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح
لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره
اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق
مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة للواقع يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد
عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر

في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى على الله
كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر
والنشر على ما يدل قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في
الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك
ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما
سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان
الثاني قسيم للكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال
الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون
في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو
قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا
حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا
لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم
الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم
ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى
اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد
للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه
اعني الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه

اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد
الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد
الحكم بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم
احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر
النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو
عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها
لا شك ان المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام
والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة
عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره
متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول
لافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم
ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر
بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر
لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان
مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت
لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته

افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم
فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه
عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار
كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية
مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد
بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة
الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين
لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو
والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة
وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية
كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الاخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما
رميت اذ رميت فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره
افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا من اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها
ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا
تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو

من التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه
متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات
الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان
المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه
طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها
حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده
ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن اذا
كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار
اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب
زيادة الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل
عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان
واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان
تكذيب الاثنين تكذيب للثلثة والا فالمكذب ولا اثنان
ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا

اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان
معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من
غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا
ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل
غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما
يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل
له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه
ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس
استشراف المتردد الطالب نحو قوله تعالى ولا تخاطبني
في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح
بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار
المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا
اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات
الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي
واضعا الرمح على العرض فهو لا يشك ان في بني عمه رماحا
لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح

معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان
بنى عمك فيهم رماح مؤكدا وفى البيت على ما اشار اليه الامام
المرزوقى تهكم واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث
لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم يقويده
على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب
لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى
مضائق المجامع كانه يخاف عليه ان يدس بالقوائم كما يخاف
على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف ثباته ويجعل
المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى
شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء
ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له
مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من
غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه موجودا فى نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفى فى الارتداع فيه ما لم يكن حاصلا عنده وقيل
معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب
ح ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو
قوله تعالى لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام مثال لجعل منكر الحكم كغيره
وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه
ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغى ان يرتاب فيه وهذا
الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه

١٨

عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة
عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد
وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفى
من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته بمؤكد استحسانا
فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الانكارى تقول
لخالى الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب
ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس
ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض
الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم
والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتى الاسناد
دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردهما فى علم المعانى لانهما من احوال
اللفظ فيدخلان فى علم المعانى وهى اى الحقيقة العقلية
اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اى
الى شيء هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشيء
كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بنى
له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو
عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق

قوله لم يذكر الحقيقة والمجاز فى علم البيان كما هو صنيع المفتاح والمصنف بقوله واوردها

الاعتقاد دون الواقع فی الظاهر وهو ایضا متعلق بقوله
له وبه یدخل فیه ما لا یطابق الاعتقاد والمعنی اسناد الفعل
او معناه الی ما یکون هو له عند المتکلم فیما یفهم من ظاهر
حاله وذلک بان لا ینصب قرینة علی انه غیر ما هو له فی
اعتقاده ومعنی کونه له ان معناه قائم به ووصف له
وحقه ان یسند الیه سواء کان مخلوقا لله او لغیره و
سواء کان صادرا عنه باختیاره کضرب او لا کمرض ومات
واقسام الحقیقة العقلیة علی ما یشمله التعریف اربعة
الاول ما یطابق الواقع والاعتقاد جمیعا کقول المؤمن
انبت الله البقل والثانی ما یطابق الاعتقاد فقط نحو قول
الجاهل انبت الربیع البقل والثالث ما یطابق الواقع
فقط کقول المعتزلی لمن لا یعرف حاله وهو یخفیها منه
خلق الله الافعال کلها وهذا المثال متروک فی المتن
والرابع ما لا یطابق الواقع والاعتقاد نحو قولک جاء نی
زید وانت ای والحال انک خاصة تعلم انه لم یجئ دون
المخاطب اذ لو علمه المخاطب ایضا لما تعین کونه حقیقة
لجواز ان یکون المتکلم قد جعل علم السامع بانه لم یجئ
قرینة علی انه لم یرد ظاهره فلا یکون الاسناد الی ما هو له
عند المتکلم فی الظاهر ومنه ای من الاسناد مجاز عقلی
ویسمی مجازا حکمیا ومجازا فی الاثبات واسنادا مجازیا
وهو اسناده ای اسناد الفعل او معناه الی ملابس

ملابس له ای للفعل او معناه غیر ما هو له ای غیر الملابس
الذی ذلک الفعل او معناه مبنی له یعنی غیر الفاعل فی
المبنی للفاعل وغیر المفعول به فی المبنی للمفعول سواء کان
ذلک الغیر غیرا فی الواقع او عند المتکلم فی الظاهر وبهذا
سقط ما قیل انه ان اراد غیر ما هو له عند المتکلم فی الظاهر
فلا حاجة الی قوله بتأول وهو الظاهر وان اراد غیر ما هو
له فی الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل
مجازا باعتبار الاسناد الی السبب بتأول متعلق باسناده
ومعنی التأول ان تطلب ما یؤول الیه من الحقیقة
او الموضع الذی یؤول الیه من العقل وحاصله ان ینصب
قرینة مانعة عن ان یکون الاسناد الی ما هو له ای
للفعل وهذا اشارة الی تفصیل وتحقیق للتعریفین
وله ملابسات شتی ای مختلفة جمع شتیت کمریض ومرضی
یلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمکان
والسبب لم یتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل
لا یسند الیهما فاسناده الی الفاعل او الی المفعول به اذا
کان مبنیا له ای للفاعل او المفعول به یعنی ان اسناده
الی الفاعل اذا کان مبنیا للفاعل والی المفعول به اذا
کان مبنیا للمفعول حقیقة کما مر من الامثلة واسناده
الی غیرهما ای غیر الفاعل والمفعول به یعنی غیر الفاعل
فی المبنی للفاعل وغیر المفعول فی المبنی للمفعول للملابسة

يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هوله في ملابسة الفعل
مجاز كقوله تعالى في عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند
الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني
فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي
يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر
والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص
صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب
وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير الاسنادية
ايضا من الاضافية والايقاعية بنحو اعجبني انبات الربيع
البقل وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل
والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى
ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي
اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
شريفة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا
الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى
غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج
ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط

فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة هذا
القيد مع انه ليس في ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر
على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة
ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز
لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام
لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يرد ظاهره
اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول ح لاحتمال ان يكون
هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت
الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب
الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من
الليالي اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر
مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي بقول ابي النجم
عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه
اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امره وارادته
للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ

والمعيد والمنشئ والمغني فيكون الاسناد الى جذب
الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي
اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقية الطرفين ومجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهما المسند والمسند اليه اما حقيقتان
لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى
الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى
النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا
المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في
الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته
الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب
الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض
الربيع في عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه
المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في
معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز
وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا
بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم
اياته اي ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهو
فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابنائهم نسب

قوله ووجه الانحصار الخ فيه بحث لجواز ان يكون طرفي المجاز ... والكناية العقلي او احدهما ... الحقيقة والمجاز عند المص قسيم ... عند السكاكي وانهما كانت في عداد الحقيقة فلا يصح قول المص رحمه الله وان ... اربعة على قصد الحصر فان ... قلت مراده حصر ... باعتبار حقيقة الطرف و مجازيته لا الحصر باستعمال الطرف قلت نعم لا اشكال على مذهب السكاكي ايضا و ... لحمل المجاز على غير ... وهو المستعمل في غير الموضوع له مطلقا لاندفاع الاشكال ... السكاكي ايضا فتأمل حسن چلبی

نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر
ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء
وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب
الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من الناصحين
يوما يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون
يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا
نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية
عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما
يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان
الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض
اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج
الى مكانه وهو لله تعالى حقيقة وهو غير مختص بالخبر عطف
على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان
تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد
الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو
يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان
سبب له آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما يشاء وليصم
نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه
الامر او النهي الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل
او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى
أصلوتك تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة

صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة
هو الحقيقة لفظية كما مر فی قول ابی النجم من قوله افناه قيل الله
او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه
المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث
لا يدعى احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل
اذا خلی ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بی اليك
لظهور استحالة قيام المجی بالمحبة او عادة اى من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده
وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدورها عطف
على استحالة اى وكصدور الكلام عن الموحد فی مثل اشاب
البيت فانه قد يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لا يقال هذا داخل فی
الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير من ذوی العقول واحتجنا فی ابطاله الى الدليل عقلا
ومعرفة حقيقة يعنى ان الفعل فی المجاز العقلی يجب ان
يكون له فاعل ومفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد
حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذی اذا اسند اليه يكون الاسناد اليه
حقيقة اما ظاهرة كما فی قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا
فی تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما فی قولك
سرتنی رؤيتك اى سرنی الله عند رؤيتك وقوله

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا
فی وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التأمل
والامعان وفی هذا تعريض للشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث
زعم انه لا يجب فی المجاز العقلی ان يكون للفعل فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنی فی سرتنی رؤيتك
وليزيدك فی يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة وكذا اقدمنی بلدك حق لی على فلان بل الموجود ههنا
هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين
الرازی بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض
الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ
لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف وظنی ان هذا
تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلی السكاكی
وقال الذی عندی نظمه فی سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقی بواسطة
المبالغة فی التشبيه وجعل الانبات اليه قرينة للاستعارة
وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهی عند السكاكی ان تذكر المشبه
وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهی ان تنسب اليه شيئا
من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية

بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فيقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات
الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الربيع
وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان
يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به
ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم
الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها
لما سياتي في الكتاب من تفسيره الاستعارة بالكناية على
ما ذهب اليه السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد
بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة
صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة
وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل
الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك
في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم
وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله
يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم
واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف

ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني
رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب
صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية
وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللازم كلها منتفية
كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان
انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه
الاعتراضات على ظنه ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان
يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد
المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا
مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح
بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه
السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك
مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي
والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن
التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب
الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد
السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات
بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى **احوال المسند اليه**
اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم

المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدمه على سائر
الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث
سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم
الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف
بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه تركه عن اصله
فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه
وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف
على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال
تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول
عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه اولا او اختبار مقدار
تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي
المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام
صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره
لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان
المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل عمرا
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك

عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب
فيما ذكره اليه من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله
والثانية التوطية والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة
الكلام بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة او محافظة على
وزن او قافية او سجع او ما اشبه ذلك كقول الصياد
غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية من غير رام
او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره
اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول
عنه او الاحتياط لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او
التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكونه اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكونه اسمه مما يدل على
الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل
النبي صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول او استلذاذه
مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب
اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته
وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى
حكاية هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل

يعني كونه اصلا لا يكفي نكتة للذكر لانه
متحقق في حال الحذف ايضا فلا بد من
عدم المقتضي للعدول ليكون مرجحا
للذكر على الحذف والمراد عدم المقتضي
في قصد المتكلم على ما هو فلا يرد ان
الكلام فيما اذا قامت القرينة المعينة
للمحذوف كما يدل عليه سابق كلامه ولا شك
فالاحتراز عن العبث وتخييل العدول
متحقق في جميع صور الذكر

او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون
له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة
وانما قدم بهنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل
في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت
او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى
بدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف
على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى
حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اي غير معين ليعم
الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء
دون راء واذا كان كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب
مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل
في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع
لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه
بعينه اي بشخصه بحيث يكون مميزا عن جميع ماعداه

ماعداه واحترز بهذا من احضاره باسم جنسه نحو رجل
عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز
بهذا عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي
بالمسند اليه حيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز
به عن احضاره بضمير المتكلم او الخطاب واسم الاشارة
والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر
الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره
والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت
الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات
الواجب الوجود الخالق العالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم
الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر
في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا
لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على
ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو
كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة
لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى

قوله او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا وخلاصة توجيه الشارح ان في هذا اللفظ ثلاث معان الاول معناه الاضافي وهو ملازم النار والثاني الشخص المسمى بهذا الاسم والثالث ان يكون جهنميا ومعنى الثالث يكون لازما للمعنى الاول وهو ملازم النار فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول بهذا معنى الكناية وصدق تعريف الكناية وهو استعمال اللفظ في لازم ما وضع له مع جواز ارادة معنى ما وضع له بحرزه

يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل وغيرها مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد المشرق لا نعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام

هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف عليه السلام والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانهم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي

اشاره الى تقرير المسند والمسند اليه اتباعا لما هو المفهوم من الايضاح حيث قال فانه مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام عن الفحشاء

قوله وكان المعنى خادعته اي ارادت به المكروه من حيث لا يعلم وفيه اشارة الى ان المراودة مجاز عن المخادعة اذ لم يكن مجيء وذهاب منها اما بطريق الاستعارة التبعية او الاستعارة التمثيلية ومعنى عن نفسه لاجل نفسه يقال يخاصم فلان عن فلان قوله وفعلت الخ عطف تفسيري وفيه اشارة الى انه لم يتحقق المخادعة حقيقة اذ لم يحصل لها ما ارادته من الموافقة قوله عن الشيء متعلق بالمخادعة اي لاجل الشيء الذي لا يريد صاحبه ان يخرجه عن يده قوله يحتال الخ جملة مبينة لقوله فعلت فعل المخادع ولذا ترك العاطف اي يحتال المخادع على صاحبه ان يغلبه ويأخذ ذلك الشيء من صاحبه قوله وهي اي المخادعة عبارة عن التمحل اي الاحتيال لجامعة يوسف زليخا

خوانهم

[illegible]

الاشارة الى وجه بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت هذا
العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طرزه وطريقته يعنى
تأتى بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه
من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى فان فيه
ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب
والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء
فى هذا المقام تفسير الوجه فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة
والسبب وقد استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء
الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق
الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة الى التعريض
بالتعظيم لشانه اى شان الخبر نحو ان الذى سمك اى
رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف
والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله
ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر
من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء
اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اى
غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه
ايماء الى ان الخبر المبنى عليه ما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة

الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه
قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا
ثابتا نحو ان التى ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت
ودها غول فان فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المحبة ويقرع
حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو
مفقود فى مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس فى رفع
الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق
بين الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر وبالاشارة
اى تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه
اى المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله
هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال فى محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان
بالبادية يعنى يقيمون بالبادية لان فقد العز فى الحضر
او التعريض على غباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير
المحسوس كقوله اولئك ابائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اى المسند اليه فى القرب
او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك
زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين

وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انه يتبين
ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد
وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا او هو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه
المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان
او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي
يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا
لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر
المعنى الظاهر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي ايراد
الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا
جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول
عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد
ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
الاوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على ان
المشار اليه جدير بما يرد بعده اي اسم الاشارة
من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف

الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو
الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وكذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة غيره
تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك
وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا من اجل
اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من
الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او
اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته
وذلك لتقدم ذكره صريحا كان او كناية نحو وليس الذكر
كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالتي
اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران
فالانثى اشارة الى ما تقدم ذكره صريحا في قوله رب اني
وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى
ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك
ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث
لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد
يستغنى عن تقدم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير

اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمّى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى اى المعرّف بلام الحقيقة
لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك
الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرّف بلام الحقيقة الذى هو موضوع
للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار
كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة
مطابقا اياها كما يطلق الكلّى الطبيعى على كلّ جزئى من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة على انّ ليس القصد الى نفس
الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود لا من حيث
وجودها فى ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله
الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى
عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا
للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما
من تفاوت ما وهو انّ النكرة معناه بعض غير معيّن
من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مرّ فالمجرّد وذو
اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى نفسهما مختلفان
ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة المنكر ويوصف
بالجملة كقوله ولقد امرّ على اللئيم يسبّنى وقد يفيد المعرّف

عدم اعتبار الشئ ليس اعتبار العدم
فلام الجنس متناول للام الطبيعة
نحو الانسان نوع واللام الداخلة
على المعرفات
س

قوله وقد يأتى الخ لم يقل وقد يقصد
لان الوحدة المبهمة مستفادة من القرينة
الخارجية ولم تقصد من المعرّف
باللام س

ص
اى الموصوف بالوحدة فى الذهن فالوحدة
خارجة عن الموضوع له وفائدة هذا القيد
الاشارة الى صدق تعريف المعرفة
على المعرّف باللام الحقيقة اعنى
ما وضع ليستعمل فى شئ بعينه فان
الماهية الى صورة فى الذهن امر
واحد لا تعدد فيه فى الذهن
انما يلحقها التعدد بحسب الوجود
س

٢٦

المعرّف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو انّ الانسان
لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من
حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد
بل فى ضمن الجميع بدليل صحّة الاستثناء الذى شرطه دخول
المستثنى فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التى
لتعريف العهد الذهنى او للاستغراق هى لام الحقيقة
حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا انّ
الضمير فى قوله وقد يأتى وقد يفيد عائد الى اللام المشار
بها الى الحقيقة ولا بدّ فى لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها فى الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس
النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور فى الذهن
فوجه امتيازه عن تعريف العهد انّ لام العهد اشارة
الى حصة معيّنة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او
جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر
الى الافراد فليتأمل وهو اى الاستغراق ضربان
حقيقى وهو ان يراد كلّ فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اى كلّ غيب وشهادة
وعرفى وهو ان يراد كلّ فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف كقولنا جمع الامير الصاغة اى صاغة
بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا
قيل المثال مبنى على مذهب المازنى والا فاللام فى اسم

الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في
اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر
والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم
فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق
الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره وللموصول
ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا
زيدا او اضرب القائمين الا عمرا او استغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى
والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى
يتناول كل اثنين والجمع كل جماعة بدليل صحة لا رجال
في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه
لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية ق
مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق
يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول
والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير
وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع
ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم
يدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان فبان
اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد
الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي
والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه

كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه
بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد
الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا المجموع
الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان
حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء
من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره
في ذهن السامع نحو هواي اي مهوي وهذا اخصر من
الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق
المقام وفرط السامة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل
مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض
وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب
المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ
البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي
لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه والمضاف
او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر
تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد
الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم
غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير
المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه

[illegible]

وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقير المضاف نحو ولد
الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر
نحو اتفق اهل الحق على كذا و متعسر نحو اهل البلد فعلوا
كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على
بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اى تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد
الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى او النوعية اى القصد الى نوع منه
نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية وهو
غطاء التعامى عن آيات الله تعالى وفى المفتاح انه للتعظيم
اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب
اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب
العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير
كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان
من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار
الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان
وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا
قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير
ذوو

سوره بقره آخرینه بقدر

الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير
والتقليل نحو حصل لى شىء منه اى حقير قليل ومن تنكير غيره
اى غير المسند اليه للافراد او النوعية والله خلق كل دابة من
ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى نطفة
ابيه او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه
وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره
للتعظيم فأذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير
ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة
والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد وبهذا
الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربت
الا ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل
غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى
وغيره وكما ان التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم
فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم
ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما
وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس
التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب
ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اى اما
ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن
ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه

وبضميره معناه الآخر على ما سيجئ في البديع مبيّناً له اي للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم
ويقع تعريفاً له ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في
كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا
للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد
رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه
مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان
الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب
صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا
للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف
النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد
التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله التاجر وغيره
او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاء زيد العالم او الجاهل
حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تأكيدا نحو
امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل
على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث

وصف دابة وطائرا بما هو من خواص الجنس لبيان
ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده
اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق
مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن
به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع
لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم
نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك
وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه
في شيء وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص
بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص
الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض
غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم
ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع
توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم اجمعون لئلا يتوهم
ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت
الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم
في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما
قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه
بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم
صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان

لفظ المسند اليه
قال المحقق [illegible] او الاستغراق او [illegible]
على حذف المضاف [illegible] المدلول [illegible]
الدال [illegible] المراد تقرير
مدلوله [illegible] كما سبق الى الفهم من
[illegible] بل ما يدل عليه وان كان
لفظ [illegible] نفسه
[illegible] تحقيقه
[illegible] بالقياس
نفسه [illegible] عند [illegible]
الى [illegible] احتمال الغير
[illegible]
قوله واما بيانه [illegible] بقرينة المقام
والمراد [illegible] بعطف البيان
فقوله ان [illegible] تعقيب المسند اليه ببيان
[illegible]

الى قوله واحد فلا تغافل [illegible]
الى بعضهم او الى كلهم وما قيل [illegible] ان
يقال بناء على ان البعض بمنزلة الجميع
فانما يناسب الى [illegible]

٦

يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم
يخصه كقوله والمؤمن العائذات الطير فان الطير عطف بيان
للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان
للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما يجئ الصفة لذلك واما
الابدال منه اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة
المصدر الى المعمول او من اضافة البيان اى الزيادة
التى هى التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع
هذا فلا يخلو عن نكتة وهى الايماء الى ان الغرض من البدل
هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا
وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق
نحو جاءنى اخوك زيد فى بدل الكل وتحصيل التقرير بالتكرير
وجاءنى القوم اكثرهم فى بدل البعض وسلب زيد ثوبه
فى بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل
على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظاهر واما
فى الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل
لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث يكون
مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس
عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة

وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع
نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت
حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل غلط
لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض
لبدل الغلط لانه لا يقع فى فصيح الكلام واما العطف اى جعل
الشئ معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاءنى زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد و
عمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا
او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار
عن نحو جاءنى زيد وجاءنى عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز
نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف فليس بشئ اذ ليس
فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا
من الكلام الاول نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز او
لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا
وعن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اى مع
اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءنى زيد وجاءنى
عمرو بيوم بعده او سنة نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو او
جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك فى تفصيل المسند
الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخى

فان قلت يجري العطف على المسند جميعا بالفاء من غير تفصيل للمسند نحو جاءني الاهل فالاقرب فالاقرب ثم الكلام الموصوف واحدا
قلت هذا في التحقيق ليس من عطف المسند كما لانه في تحقيق الذنب بالاكل فيترتب فيهم ولو سلم فلا دلالة فيما ذكر على انه ملازم
ان يكون لتفصيل المسند

وحتى على ان اجزاء ما قبلها مرتبة في الذهن من الاضعف
الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر
تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى
اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل
او لتفصيلهما معا قلت فرقا بين ان يكون الشيء حاصلا
من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه
في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه
الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه
الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق
الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا
البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه
او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد
لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة
حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك
دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة
ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او
صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد
بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع

عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن
المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم
قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع
والمتبوع في حكم المسكوت او متحقق الحكم له حتى يكون معنى
ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد
وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون
معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاءك كما هو مذهب
الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو
او للابهام نحو انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق
بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل
اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة
عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا
زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه
الى عمرو فالباء في قوله تخصيصه بالمسند مثلها في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك
جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر منفردا ذاته

والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه
مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكتفي في التقديم
بمجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من
اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي
تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من
تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما
ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان
امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة
العامل التقدم على مرتبة المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن
السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي
حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت
الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى
ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول
به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل
المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك
لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة
واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه
مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل

مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر
وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي اي المسند اليه حرف النفي
اي ان وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي
لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل
عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم
والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او
انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص
في نفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت هذا
ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا
القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متنا
ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير
المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان تثبت
لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم
بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه
مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته
لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص
وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح

والا اى فان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لا يكون فى الكلام
حرف نفى او يكون حرف النفى متأخرا عن المسند اليه فقد يأتى
اى التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير
المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلى او زعم مشاركته
اى مشاركة الغير فيه اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى
حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم
مشاركته لك فى السعى فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول
اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيرى مثل
لا زيد ولا عمرو ولا سواى لانه الدال صريحا على نفى شبهة ان
الفعل صدر من الغير ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه ردا
على من زعم المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا او متوحدا او
غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك
الغير فى الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت
قلب السامع وقد يأتى اى التقديم لتقوى الحكم وتقريره فى
ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل قصدا
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتى التقديم
للتخصيص وقد يأتى للتقوى فالاول نحو انت ما سعيت
فى حاجتى قصدا الى تخصيصه بعدم السعى والثانى نحو انت
لا تكذب وهو لتقوى الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى
الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود

المفقود فى لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوى ليفرع عليه
التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله
وكذا من لا تكذب انت يعنى انه اشد لنفى الكذب من
لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اى لان لفظ (انت)
او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب
تحقيقا وليس لاسناد اليه على السهو او التجوز او النسيان
لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذى ذكر من
التخصيص تارة والتقوى اخرى ان بنى الفعل على معرف
وان بنى الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس
او الواحد به اى بالفعل نحو رجل جاءنى اى لا امرأة
فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد
وذلك ان اسم الجنس حامل المعنيين الجنسية والعدد
المعين اعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان
كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة
ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط
وقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ
فى دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة فى
ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى
ووافقه اى عبد القاهر السكاكى على ذلك اى على ان
التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شرائط وتفاصيل فان
مذهب الشيخ انه ان ولى حرف النفى فهو للتخصيص قطعاً

قوله على ما انعم

كلمة على متعلقة بقوله الحمد باعتبار الاثبات لان قيد المذكور بعد الحمد قد يكون قيد للمسند كما في ضربت زيدا بالسوط وقد يكون قيد النسبة كما في ضربت زيدا قائما وقد يكون قيدا للاثبات كما في نحن فيه وكانه قيل اثبت هذا الحمد اعني الحمد على مقابلة الانعام فلا يرد ان ثبوت جنس الحمد على وجه الاختصاص كيف يصح بمقابلة الانعام وما قيل انه تعليل لانشاء الحمد وكلمة على تعليلية كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم ففيه انه صرف عن الظاهر المتبادر من غير ضرورة

قوله على ما انعم ما مصدرية لا موصولة او موصوفة فلا احتياج الوصول الى التقدير اي ما انعم به مع تعذره في المعطوف عليه اعني علم لكون ما لم نعلم مفعول ومن زعم ان التقدير وعلمنا على ان ما لم نعلم بدل من الضمير المحذوف او خبر مبتدأ محذوف او نصب بتقدير اعني وما معنى فلان الحمد على الانعام الذي هو من اوصاف المنعم امكن من الحمد على نفس النعمة فقد تعسف ثم جعله قال بدل من الضمير المحذوف الى اخره بناء على جواز حذف المبدل منه وقد صرح بامتناعه في غير صورة الاستثناء ابن الحاجب فقد تعسف اي سلك الطريق الغير المستقيم حيث ترك الايسر وهو جعل ما مصدرية وسلك الاعسر

قوله لقصور العبارة او عادة اللام تشعر باستقلال كل واحد بالعلية وبيانه ان التعرض للمنعم به بذكر البعض او بذكر الكل تفصيلا او اجمالا وعلى التقادير الثلثة العبارة قاصرة اما لعدم افادة الاحاطة كما في ذكر البعض والتفصيل او لافادة الناقصة كما في الاجمال وكذا توهم الاختصاص بشيء وهو المذكور دون شيء وهو المتروك مع استحقاقه على التقادير الثلثة

قوله رعاية لبراعة الاستهلال المفعول له سبب حامل على الفعل وهو قد يكون غاية مترتبة معلولا له في الخارج وقد يكون علة باعثة فالاول من الاول والثاني من الثاني فان الرعاية مترتبة على عطف الخاص على العام باشتماله على لفظ البيان والتنبيه باعث على العطف المذكور وليس معلولا له في الخارج انما المعلول له التنبيه قوله ما لم نعلم اي في الزمان السابق على التعليم بوجه من الوجوه يدل عليه نفي العلم المطلق وذلك بخلق علم ضروري في ابناء ادم عليه السلام بجميع الاسماء والمسميات من كل لغة قوله جمع خير بالتشديد قيد بالتشديد لما في القاموس من ان المخففة في الجمال والميسم والمشددة في الدين والصلاح وما ذكرناه اولى مما قيل انه احتراز من خير افعل التفضيل فانه لا يثنى ولا يجمع لكونه في التقدير افضل فان المذكور في النسخة المصححة جمع الخير معرفا باللام

يعني توجيه الكلام الى حاضر لا يقتضي التعبير بضمير الخطاب كما تقول في حضرة جماعة كلاما لا تخاطب به واحدا منها وان الغيبة وهو كون الشيء غير متكلم ولا مخاطب لا يستدعي الاحضار فان الاسماء الظواهر كلها غيب قوله واصل الخطاب اي الاليق به والواجب فيه بحكم الوضع قوله وقد يترك الى غيره اي تبين ان من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر بل عند التحقيق قد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر بوضع المضمر موضع المظهر فان قوله والوجري الظاهر فيه ولو يرى كل واحد فذكره بهنا يحق بقوله فيما بعد واما نافيه فلا قتضاء المقام تقديم المسند هذا كله مقتضى الظاهر والجواب انه ليس هاهنا شيء داع الى ايراد الخطاب لمعين فاجري الكلام على خلاف ذلك الداعي الظاهر ورد مطابقة الداعي الغير الظاهر بل مجرد استعمال اللفظ في غير ما وضع له في داعي تعميم الخطاب فلو مقتضى الظاهر ولو كفى هذا القدر في كونه خلاف مقتضى الظاهر لزم ان يكون جميع المجازات اللغوية خلاف مقتضى الظاهر وكذا ليس وضع المضمر موضع المظهر بمجرد صحة اقامته مقامه اذ كل مضمر يصلح لذلك بل ان يكون المقام مقام المظهر فاقيم المضمر مقامه وليس هاهنا مقام المظهر بل مقام الخطاب

قوله واما تعريفه فبالاضمار لان المقام مقام التكلم ا ه

اعترض عليه اولا ان المص قد قصر في هذا الكتاب على بيان النكات المخصة باقسام التعريف وترك النكتة العامة مع التعرض للنكتة العامة في الايضاح بل هذا الاضافة بين كلاميه وثانيا ان الاولى ان يقال واما تعريفه بالاضمار فلان المقام ا ه لان قوله فبالاضمار ليس منه بل المنه قوله فلان المقام ا ه ودخول الفاء عليه واجب **واجيب عنه** لانه ان قصد المصنف في هذا الكتاب على بيان النكات المخصة باقسام التعريف وترك النكتة العامة لم لا يجوز تعرضه النكتة العامة في الايضاح صريحا وفي هذا الكتاب اشارة بالفاء العاطفة في قوله فبالاضمار لان الفاء للتفصيل فيقتضي تقدم المجمل كانه قيل اما تعريفه فلافادة المخاطب اتم فائدة فبالاضمار لان المقام كذا وبالعلمية كذا ا ه وبهذا الجواب سقط سؤال الثاني لان الفاء ليست جزائية حتى يكون تقديره مهما يكن من شيء فتعريفه بالاضمار لكذا **وقوله واما تعريفه** اي ايراد المسند اليه معرفة وهو ما وضع ليستعمل في شيء بعينه وقدم في باب المسند اليه التعريف على التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند بالعكس فتعريفه قال المحقق سيالكوتي **قوله فتعريفه** الخ جواب شرط محذوف اي اذا علمت معنى التعريف والعرف فتعريفه لكذا وفي بيان النكتة العامة للتعريف اشارة الى ان ارتفاع شان الكلام ان لا يغفل عن نكتة العامة بعمومه وعن نكتة الخاصة بخصوصه والمص قد قصر على بيان النكات المخصة باقسام التعريف في هذا الكتاب مع التعرض للنكتة العامة في الايضاح اكتفاء باشارة الفاء العاطفة في قوله فبالاضمار فانها للتفصيل فيقتضي تقدم المجمل كانه قيل اما تعريفه فلافادة المخاطب اتم فائدة فبالاضمار لكذا وبالعلمية لكذا وليست جزائية بان يكون تقديره مهما يكن من شيء فتعريفه بالاضمار لكذا لان الفاصل بينها وبين اما القائم مقام الشرط المحذوف يجب ان يكون من اجزاء الجزاء ما هو مذموم في الذهن والتعريف ليس ملزوما لكونه بالاضمار لكذا فاقيل ان المص رح ترك النكتة العامة لعلمه ان العام لا يتحقق الا في ضمن الخاص فالنكتة الخاصة تكفي لايراد العامة وان الاولى واما تعريفه بالاضمار فلان المقام ا ه منشأه عدم التنبه لاختصار المص واشارة الى ما ذكرنا من ان الفاء للتفصيل علي المجمل قال الا ... في المطول ثم التعريف يكون على وجوه متفاوتة تتعلق بها اغراض مختلفة اشار اليها بقوله فبالاضمار لان المقام للتكلم ا ه اي للتعبير عن المتكلم من حيث انه متكلم والمخاطب من حيث انه مخاطب والغائب من حيث انه غائب تقدم ذكره لفظا او تقديرا او حكما فلا يرد ان مقام التكلم متحقق في قول الخلفاء امير المؤمنين يامر بكذا مع عدم الاضمار وان الخطاب اعني

والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمرا كان الاسم
او مظهرا معرفا او منكرا منفيا كان الفعل او مثبتا ومذهب
السكاكى انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع فيه مانع
وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوى وان كان
مضمرا فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلى حرف النفى وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه
قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اى المسند اليه
فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا
فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى
تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعنى ان افادة التخصيص
مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر
ذلك اى يقدر انه كان فى الاصل مؤخرا والا اى وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوى الحكم سواء جاز
تقدير التاخير كما مر فى نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير
التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد
فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون
نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم
بان جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان
يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله
واستثنى السكاكى المنكر بجعله من باب واسروا النجوى

ای بالابدال من الضمیر

النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه
وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفى التخصيص اذ لا سبب
له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل
على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا
بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدا من غير اعتبار
التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون
المعرف ثم قال السكاكى وشرطه اى شرط كون المنكر من
هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع
من التخصيص مانع كقولك رجل جاءنى على ما مر ان معناه
رجل جاءنى لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر
ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول
يعنى تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير
لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثانى يعنى تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص
الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد
به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح
الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا
بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى
جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم
فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا

نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه
اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى
كالتاكيد والبدل سواء فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اى مادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم
التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا
تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
التقديم فى الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع
فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال فى جرد قطيفة ان جرد
صفة فى الاصل فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع
حال كونه تابعا مما اجتمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة
الشعر كقوله عليك ورحمة الله السلام فمنع هذا مكابرة
والقول بان حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدا يلزم خلو الفعل
عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان
هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى
لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى غير تقدير
التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير
والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب
ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرائط الابتداء
ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد

وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذى
اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى
ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم فى التقوى لتضمنه اى
لتضمن قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم تقوى وشبهه
اى شبه السكاكى مثل قائم المتضمن للضمير بالخالى عنه
اى عن الضمير من جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير
الخالى عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل ولهذا
الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفى بعض النسخ
وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعنى ان
قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل
التقوى فى زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثانى لشبهه
بالخالى عن الضمير ولهذا اى ولشبهه بالخالى عن الضمير
لم يحكم بانه اى مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر
ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اى معاملة
الجملة فى البناء فى مثل رجل قائم رجلا قائما رجل قائم ومما
يرى تقديمه اى ومن المسند اليه الذى يرى تقديمه
على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل
الكناية فى نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت
لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب
بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب

او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا
نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه
عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم
به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه
اى التقديم اعون على المراد بهما اى بهذين التركيبين
لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي
ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك
وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعما ل
الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه
اى التقديم دال على العموم اى على نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد
من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان
فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفي الشمول وذلك اى كون التقديم مفيدا
للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون
لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل على التاسيس وهو ان يكون
لافادة معنى جديد مع ان التاسيس اجح لان الافاد ة
خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس

على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام
للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزء
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية
افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان
واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان المو جبة
المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند
وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد
او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق
عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية
المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية
الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن
البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدو ن
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو
كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل

لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفى الحكم عن كل فرد
ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس واما
فى صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة
لاسور فيها والسالبة المهملة فى قوة السالبة الكلية
المقتضية النفى عن كل فرد نحو لا شئ من الانسان
بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة فى
قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اى موضوع
المهملة فى سياق النفى حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ
كل فانه يفيد نفى الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب
ان يحمل على نفى القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر وذلك لان كل فى هذا المقام لا يفيد الا احد
هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة
والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفى الشمول
والتاخير لعموم السلب وشمول النفى فبعد دخول كل يجب
ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفى عن الجملة فى الصورة الاولى
يعنى الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
وعن كل فرد فى الصورة الثانية يعنى السالبة المهملة نحو
لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل

كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد
لهذا المعنى بالاسناد اليها اى الى كل لان انسانا
صار مضافا اليه فلم يبق المسند اليه فيكون اى على تقدير
ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من
الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان
التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس
كذلك لان هذا المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ
كل لا شئ آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام
انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه
قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير
ان يراد التاكيد الاصطلاحى اما لو اريد بذلك ان يكون
كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع هذا
المنع ظاهر وح سيتوجه ما اشار اليه ولان الصورة
الثانية يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت
النفى عن كل فرد فقد افادت النفى عن الجملة فاذا حملت
على الثانى اى على افادت النفى عن جملة الافراد حتى يكون
معنى لم يقم كل انسان نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد
لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان
حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ
لا تاسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر

وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا
ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل
انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان
دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة
كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب
عن كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين لا محالة
وههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع
ونعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة
باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل
داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت
معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى
المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل
نحو قولك ما كل ما يتمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي
الظاهر انه عطف على داخلة وليس ببعيد لان الدخول
في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى
او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل
له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على
فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان
يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو

نحو ما جاء في القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل
وقدم التاكيد لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في
المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم
وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع
هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل
وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف
اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور
في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل والوصف به اي
ببعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى مفعولا
للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة
الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا
كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله
لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي
وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم يقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه
كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام
لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت
الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله
كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع
واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او

بنفيهما جميعا لخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف
بان الكائن احدهما والثاني ما روى انه لما قال النبي عليه السلام
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان
ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا
النفي عن المجموع وعليه اي وعلى عموم النفي عن كل فرد قوله
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة
هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع
المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي
ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك من المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر
موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى
الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم
ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى
متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس
المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في
احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون
الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام

التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان
الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر
لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله
هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر
في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي
يجي على عقبه في ذهن السامع لانه اي السامع اذا لم
يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع
ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل
تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع
المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار
وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع
المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة
فلكمال العناية بتمييزه اي بتمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول
بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته
واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحا الامور علما

کم من ... فهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم
ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
عنايه فهم اولنمقا ...

معاشه ...

التفهما زنديقا كى فر انا فيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا
اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما
والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم
الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا
الشئ المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل
الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا والحكم البديع هو الذى
اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع
فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال
بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال
فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال
ظهوره اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة
موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب
المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى
اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالعظم
بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت
بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه
ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله
ظهر ظهور المحسوس فان كان المظهر الذى وضع موضع
المضمر غيره اى غير الاسم الاشارة فلزيادة التمكين
اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله

هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج
لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اى قل هو الله احد
الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غير
اى غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية
للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل
وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين
فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد لادخال
الروع او تقوية داعى المامور مثال لهما اى مثال التقوية
وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين
يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى على وضع المظهر
موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى غير باب
المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل على لما
فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته
على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة
وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة
كقوله الهى عبدك العاصى اتاكا مقرا بالذنوب و
قد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق
الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا اعنى نقل الكلام
من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل
مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم

والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او
غيره وسواء كان كل منهما واردا فى الكلام او كان مقتضى
الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة
من ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة
السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات
بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى
التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله
وبالعكس كقوله اى قول امرء القيس تطاول ليلك
خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح
الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم و
والغيبة والخطاب بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى
باخر منها اى بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان
يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه
السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد
وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى
اياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات
انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على اسلوبه ومن زعم
ان فى مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم
فقد سهى على ما تشهد به كتب النحو وهذا اى الالتفات
بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكى لان النقل

لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق
من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان
يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق
الالتفات بتعبير واحد عنده وعند الجمهور مخصوص بالاول
حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات
عندهم التفات عنده من غير عكس كما فى تطاول
ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون
لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق
اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق
الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال
الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات
من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا اى ذهب
بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب
فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى
مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين
ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف
الى الجملة الفعلية اعنى قوله حان اى قرب مشيب
يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك الى التكلم

ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير القلب
وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل
ليلى وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند
الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد فراقها
او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها
وعادت عوادٍ بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت
يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من
عاد يعود اى عادت عوادٍ وعوايق كانت تحول
بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في
الفلك وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذى ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه
اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت
ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله
تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك
الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا من طربت

من طربت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام
كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا
للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى
عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك
المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة
الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى
ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول
محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد
على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة فى المهمات والباء فى بتخصيصه متعلق
بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة
وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد
من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بموقع هذا

حقيقة برشته بي اشلكه لايق
اولانكمشه در انقول

للاذكار على الحقيق بالحمد

الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في
القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة
اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقى المخاطب
اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي تحمل
كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب ان
حمل كلامه اي الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اي على خلاف مراد المخاطب وانما حمل كلامه على
خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج
وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج
متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا
مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب
هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه
على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب
البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه
ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس
الادهم هو الاولى بان يقصده اي من كان مثل

كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي
الكرم والمال والنعمة لجدير ان يصفد اي يعطي من اصفده
لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف
على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل
سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل
على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى
يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة
النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا
الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر
ومحال الديون وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته
وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم بان يسألوا
عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان
ما ينفقون واجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان
المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
يقع موقعها ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق

ووقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله اي التعبير عن المستقبل
بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع
مكان يقع ونحوه اي التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان
يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب
اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موضعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة
فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما
لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي
ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل
احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت
الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة
اي اظهرته عليها للشرب وقبله اي القلب
السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا
لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي مملوة بالغبرة
ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع رجا مقصورا كان

كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني
لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان
لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة
في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به
لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي
وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر
من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها
كما طينت بالفدن اي بالقصر السياعا اي الطين
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول ان يتضمن
من المبالغة من وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه
قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع
قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل
والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه (من البحر الطويل)
كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها
لغريب الرحل المنزل والمأوى وقيار اسم فرس
او اسم جمل للشاعر وهو ضابي بن الحارث البرجمي كذا
في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع
فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع

ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم
ان وغيب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان
قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرناه خبر المحذوف فلا
فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم
تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل ان زيدا
وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدا والمحذوف
خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف
فقوله نحن مبتدا المحذوف الخبر لما ذكرنا (او اعتقدوه) اى نحن بما عندنا
راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت
السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو منطلق
فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك
خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر او واقف او بالباب
او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال
لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها
قرائن تدل على نوع خصوصيته كلفظ الخروج المشعر بان
المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اى ان لنا في الدنيا
حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا
في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند
الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى

عمرو حرره

الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة
على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا
وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب
ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل
فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل
احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل
ضمير منفصل على ما هو القانون عند الحذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى
فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند والمسند اليه اى
فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة
بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه
يكون نصا في احدهما ولا بد للمحذوف من قرينة دالة عليه
ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى
خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض
من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على
ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر عطف

على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك
يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل
لخصومة لانه ملجأ للاذلاء وعون للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح
الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة اي المحتاج المعروف
والاطاحة الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل
اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا اي الموت
يزيد وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد
ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل
تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم
ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول
لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان
التكرير اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس
وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه
وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام
غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر
الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي
ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم
المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة

على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع
نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة
قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب
من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج
حينئذ ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او حرف التأكيد نحو ان زيدا عارف او تقول ان تقوي
الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام
فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني وما انا فعلت هذا القصد التخصيص قلت
سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي لكن
لا نسلم انها لا يفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون
لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور
تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات
صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء

نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو سببه نحو
رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمّى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسّرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق ولهذا اكتفى
المص في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد
بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه
ويمكن ان يفسّر المسند السببي بجملة علّقت على المبتدأ
بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج المسند في
نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان
تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو
قائم لان العائد فيهما مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم
وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد
ضربته ونحو ذلك من الجملة التي وقعت خبر المبتدأ ولا
يفيد التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد
هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد
اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الذي قبل
زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي
واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر
عرفي وذلك لان الفعل دالّ بصيغته على احد الازمنة الثلثة
من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم

الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن
او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما
للزمان لكونه غير قارّ الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود
والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله
مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت
فيه وقايع قبيلة بعثوا اليّ عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعُرف يتوسّم اي يصدر عنه
تفرّس الوجوه وتأمّلها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه
اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور
وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق
بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا لكن يمر
عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت
للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان
يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرّض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه
من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به
او له او فيه او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء
فلتربية الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما

زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود
وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلدة كذا ولما
استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من متشبهات المفعول
والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار
الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة
على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي
واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل
وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى
ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية
والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان
جئتني اكرمك وان كان انشاء فالانشائية نحو ان جاءك
زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط

من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول
فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس
طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار
في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار
والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود
النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود
النهار حكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان
واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان
واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم
بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو و
يفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان
وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع
كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا
لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي
لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى
الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي مختصة بنا
ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء

يطيروا اى يتشأموا بموسى ومن معه من المؤمنين جئ في جانب
الحسنة بلفظ الماضى مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التى
حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس
اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجئ في جانب السيئة
بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة
اليها اى الحسنة المطلقة ولهذا انكرت السيئة ليدل على
التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط
تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو
يعلم انه فيها فيقول ان كان في الدار وهو يعلم اخبرك
فيتجاهل خوفا من السيد اولعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تقول مع علمك بانك صادق
او لتنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يوذى اباه ان كان اباك
فلا يوذيه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان
المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه
اى فرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو
قوله تعالى افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم القران
وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا
او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان

ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جئ بلفظ ان لقصد
التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون
الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام
على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر
عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا
بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما
في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب
غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام
قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا
وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير
المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا
فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال وهو انه
اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع
فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها
انما تستعمل في المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا
على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون
ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان
لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالة

على المضى لمجرد التغليب لا يصح استعمال ان ههنا بل لا بد
من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار
الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير
للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ
قانتين انما يجرى على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم
تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس
يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب
لكونه اسما مظهرا لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب
جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى من التغليب
ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين
على الآخر بان يجعل متفقا له فى الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة
ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان
مخالفة الظاهر فى مثل قانتين من جهة الهيئة والصيغة

والصيغة وفى مثل ابوان من جهة اللفظ بالكلية ولكونهما اى
ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعنى
بحصول مضمون الشرط فى الاستقبال متعلق بغيره على معنى
انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط
فى الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق
انما هو فى زمان التكلم لا فى الاستقبال الا ترى انك اذا
قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت فى هذه الحال
الحرية على دخول الدار فى الاستقبال كان كل من جملتى كل
من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط
فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله متعلق على حصول الشرط فى الاستقبال
ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل
فى المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع
مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى
ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية
ماضية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولك ان اكرمتنى الآن
فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد
باكرامى اياك امس وقد يستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفى غير ذلك
قليلا كقوله فيا وطنى ان فاتنى بك سابق من الدهر فلينعم

لساكنك البان ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
لقوة الاسباب المتاخرة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا
حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع
هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه
في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل
في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفأل او اظهار الرغبة
في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام
هذا يصلح مثالا للتفأل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء
اظهار الرغبة ابراز الغير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى البيان
ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول
امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل
ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على
استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى
فلا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل
ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم
عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن

انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط
على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر
واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله
تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه
مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك
بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان
شتمني الامير ضربته ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر
عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت
في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض
قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان
المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق
ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم
المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني
للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك

الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويتعين عطف
على لا ازيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعاين
على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل
في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه
ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء لحصول مضمون
الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني اكرمتك معلقا الاكرام
بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع
الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء
منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب
والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء
المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع
اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى
ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد
الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأى
ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول
ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء

الملزوم

الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو
لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم
لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة
على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما
هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان
علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط
من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء مضمون الجزاء
ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول
نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك
عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح
مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم
الاكرام بسبب عدم المجيء قال حماسي لو طار ذو حافر قبلها
لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس
بسبب انه لا يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو اداة اللزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتايج فهي عندهم للدلالة على ان العلم
بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم

بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في
الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وارد على هذه القاعدة ولكن الاستعمال على قاعدة اللغة
هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم
الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله
عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم
الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على المضارع
في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل
هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمرار
على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار فدخول لو
عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت
يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي
والداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية

الاسمية المثبتة يفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية
تفيد تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد والدوام كقوله تعالى
وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه واكده
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ
بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا
ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطاب لمحمد عليه السلام
او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي
اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في
اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت
بمنزلة الماضي المحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصتان
بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل
عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا
الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا
كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين
كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف
في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم

ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد
رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال يوم
القيامة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا ذلك
وقيل هي مستعارة للتكثير او التحقيق ومفعول يود
محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية
لودادتهم واما على رأي من جعل لو للتمني ح فما مصدرية
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار
الصورة عطف على قوله لتنزيله بمعنى ان العدول
الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار
صورة رؤية الكافرين الموقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي هو من شانه ان يشاهد
كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة
او فظاعة او نحو ذلك كما قال تعالى فتثير سحابا بلفظ
المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة
يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما
تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال
عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر

او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف
او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه
اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف
نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم كما مر من ان
زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل
معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة
والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل
لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده
والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه
وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة
والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع
من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما
على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني يجب عند
تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه
نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على
امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى
طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق
او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على
حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه
على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام

للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتداء والخبر لا يستلزم
العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو
المنطلق حال كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف
العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب يدل على ان نحو
زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا ولم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل
وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق
بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة
لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين
كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظرا الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما
اى نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق
عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم
عليه بالآخر فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتداء
وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر
اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا
بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت

بالمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا ام

ان

ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا
له ولا يعرف على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت
اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو
قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغابات
والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس
على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
او مبالغة لكماله فيه اى لكمال ذلك الشيء في ذلك
الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة
كانه لا اعتبار لشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء نحو الامير زيد
والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في
افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل
ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتداء فهو مقصور على
الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد
بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم
وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب
الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح
تراكيب البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب

الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معنى
كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن
ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو
زيد المنطلق وفي المنطلق زيد الاسم متعين للابتداء
تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية
تقدمت او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى
المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب
اليه والصفة هي المنسوبة فسواء قلنا زيد المنطلق او
المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا راى
الامام الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص الذي
له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة
على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي
ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد
قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان
افراده يكون غير سببي مع عدم افادة التقوي في مثل
زيد على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتداء
يستدعي ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه
سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما
الحكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير

الا ان الاسم النسبي معنى

الضمير الى المبتداء ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي
بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء ويخرج عنه زيد ضربته
ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل
الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد
فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه
فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل
في قلب السامع دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت
وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ
بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك
يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه
زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة
لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له
لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صور
التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
فهي داخلة في التقوي على ما مر من صورة تكرار الاسناد
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون
المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة
اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث
والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط

وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اى الظرفية مقدرة
بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل
باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح
الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار
اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح
لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة
الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح
ولا يخفى فساده واما تأخيره اى المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه
اى المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه
على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا
تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها
غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها
والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اى
الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور
الجنة لا يتجاوز الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان
اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول
مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوز

الى

الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على
المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح
في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى
حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز
الى الاتصاف بعلى وجميع ذلك من قصر الموصوف
على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اى
ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي
هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه
ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر
كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن
وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن
كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة خمور الدنيا لا مطلق
المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اى
تقديم المسند للتنبيه في اول الامر على انه اى المسند
خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال
من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في
المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون

في المسند المتقدم طول يتشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع في النفس ومحل في القبول لان الحاصل
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا
هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق
يعني صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف
هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها
اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها
والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق
والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند
والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر
والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم
والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل
المختص لما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا
فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند وانما قيل هو اشارة
الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف
اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص
بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد
من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان
يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين

بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا
اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه
اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير
في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري
في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل
بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك
مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل
في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل
والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة
تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة
وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع
الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع
او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب
او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا
فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات
الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان
يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه

فضلا عن عمومه وخصوصه نزّل الفعل المتعدّى منزلة
اللازم ولم يقدّر له مفعول لانّ المقدّر كالمذكور
فى انّ السامع يفهم منهما انّ الغرض الاخبار بوقوع
الفعل عن الفاعل باعتبار تعلّقه بمن وقع عليه
فانّ قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس
ما تناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما
مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان
يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزّل
منزلة اللازم ضربان لانه امّا ان يجعل الفعل حال كونه
مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير
اعتبار تعلّقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك
الفعل حال كونه متعلّقا بمفعول مخصوص دلّت
عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
اى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانّما قدّم
الثانى لانه باعتبار كثرة وقوعه اشدّ اهتماما بحاله
السكاكى ذكر فى بحث افادة اللام الاستغراق انه
اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله صلى الله
عليه وسلم المؤمن غرّ كريم والمنافق خبّ لئيم
حمل المعرّف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق
بعلّة ايهام انّ القصد الى فرد دون آخر مع تحقيق

تحقيق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر
ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى
نفس الفعل بتنزيل المتعدّى منزلة اللازم ذهابا فى نحو
فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هو الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور فى افادة اللام الاستغراق
فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا
كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرّف باللام
على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون
الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير
اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد
الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهانى
افاد المقام او الفعل ذلك اى كون الغرض ثبوته
لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل
دفعا للتحكّم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه
انّ معنى يعطى ح يفعل الاعطاء فانّ الاعطاء المعرّف
بلام الحقيقة يحمل فى الخطابى على استغراق الاعطاءات
وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافى كون الغرض
الثبوت او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا خصوص
لانا نقول لا نسلّم ذلك فانّ عدم كون الشئ معتبرا
فى الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام

فانتفهم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة تركت لاطائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو
ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول
مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا
بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان
يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية
وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره
فلا يجدوا نصب عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه
وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة
سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول
مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع
المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره
بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره
ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره
للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة
والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل
راء وسمعها كل واع لا يبصر الرائي الا تلك الاثار
ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم
واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول

المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت
هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره والا اي وان
لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد
تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن
الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا
فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله
ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة
والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل
عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه اي تعلق
فعل المشيئة به اي بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم
اجمعين اي لو شاء هدايتكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء
علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم
عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع
في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا
فانه لا يحذف ح كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل
المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع

وبأنس به وأما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري ولو
شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما نحن فيه
حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب
به صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت
ان ابكي تفكرا ابكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء
التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل
لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه اراد
ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في
حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى
الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصح تفسيرا للاول كما اذا قلت لو شئت ان تعطي
درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز
ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت
ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق
في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على البكاء التفكر

التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه
نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق
غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة
على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر
فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان
ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت
عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل
وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم
الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
بالمفعول ومحل كم منصوب على انها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة
وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة وعما
ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي
قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم
لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف
دفعا للتوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على
وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد
اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي
على المفعول حتى كأنه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان
كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد

والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا ولو ذكره
لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم
الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب
في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب
مثل له قصدا الى المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز
وجود مثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز
وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك
قد كان منك ما يولم اي يوذي كل احد بقرينة ان المقام
مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من
ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار ح
وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار
ورد قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي جميع
عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا
واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر فائدة اخرى من التعميم
وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما
سبق لا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة
دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان
هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في غير سائر الاقسام
لا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي
اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو

وهو ان الحذف للتعميم والاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة
على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من
عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي
قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان
ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله تعالى عنها
ما رايت منه ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه والتمكن من انكاره ان مست اليه حاجة
او تعينه حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله
اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور
والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل
لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد
انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطا فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد
هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك
عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت
وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا
فكان الاحسن في العبارة ان يقول لافادة الا
ولهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول

مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال
ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب
على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره
ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا للمنطوق
لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص
جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره
ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس
على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى تردّه الى
الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب
فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان
قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت
عرفته لان المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على
المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا
عرفته محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن
وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد
من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض
النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا
التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما
فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء
بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون

وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل
ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته
فليتأمل وكذلك اي مثل زيدا عرفت في افادة
الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك
يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته
وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي
لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم
الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر
كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام
السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
وقال وان عليكم لحافظين فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند
من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان
التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة

والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا
بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع
اي جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماما
بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله موخرا اي بسم الله
افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين
كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات
وبسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء
للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان
التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يوخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية
ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها
اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب
الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني
اي هو مفعول اقرأ بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد
القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما قيل في فلان
يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل
على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على
البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن الاصل

الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان في
نحو ضرب غلامه زيدا مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما
فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي اخذ للعطاء او لان
ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي تقدم اهم جعل الاهمية
ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه
شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق
للمفتاح ولما ذكره عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية
والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف
له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية
ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع
بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي
المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير
اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مومن من آل فرعون
يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله ايمانه
لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون

فلم يفهم أنه اى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون
والحاصل انه ذكر رجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى
مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود
او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف
الباب الخامس القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص
شئ بشئ بطريق مخصوص وهو حقيقى وغير حقيقى
لان تخصيص الشئ بالشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة
وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقى
او بحسب الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك
الشئ وان امكن ان يتجاوزه الى شئ آخر في الجملة وهو
غير حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه
لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة
اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقى والاضافى بهذا
المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات
وكل منهما اى من الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف
على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة
الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف
آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة
ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان لذلك الموصوف
يكون

الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة ههنا الصفة
المعنوية اعنى المعنى القائم بالغير لا النعت النحوى
اعنى التابع الذى يدل على معنى في متبوعه غير الشمول
وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم
وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى
انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا
والاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى نحو ما
زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اى بغير
الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداها بالكلية
بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف
بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال
والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى كثير
نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار المعينة
مقصور على زيد وقد يقصد به اى الثانى المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقوله ما في الدار
الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم

فيكون قصرا حقيقيا او ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي
فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان
الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر
الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر
بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص
امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر
الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص
صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى
معناه متجاوز الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه
في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى
دون في الاصل ادنى مكانا من الشيء ثم استعير للتفاوت
في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد
بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى
فدون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد
المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد ان الكاتب زيد وعمرو وبكر وان اريد اعم
من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما

ثم انه اذا اريد مكان صفة واحدة اخرى او مكان امر واحد آخر يخرج ما اذا اعتقد المخاطب اكثر من صفتين او امرين وان اريد اعم دخل القصر الحقيقي لانه يصدق عليه تخصيص امر بصفة مكان سائر الصفات او صفة بامر مكان سائر الامور سعد

فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظه
او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة او قصر الصفة
على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء
والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب
بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء
دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في
موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة
موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه
بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر
قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب
بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي
كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم
الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من
اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر
الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا
القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ
الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس

واما من يتساوى عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور
وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود
من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند
المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر
افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه
نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر
فان قولنا ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود
تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص
بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف
على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب
اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية

وشرط

وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما
اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا
الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب
وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم
تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام
القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد
التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة
للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر
لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره
فيكون هذا الاشتراط ضائعا ايضا ولم يصح قول المص
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين
وعلل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر
التعيين من غير عكس **وللقصر طرق** والمذكور
ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة

افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف
والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما
بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر
القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة
نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه
التنبيه على رد الخطاء فيه وان المخاطب اعتقد العكس
فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال
عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها
اي قصر الصفة على الموصوف زيد شاعر لا عمرو وما عمرو
شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر
لكنه يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن
في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب اورد
للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة
فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما
يصلح لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر
الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره
افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها
افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما

ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا
انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي
دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في
الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى
سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا
واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما
لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء
معنى الشيء وان يكون الشيء بمعنى الشيء على الاطلاق
فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك
الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال
لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه
ما حرم عليكم الا الميتة وهو اي هذا المعنى هو المطابق
لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في
الاية ثلث قراءة حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة
ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية
موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصلح ارتفاعها بحرم
المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند

من ان المنطلق زيد و زيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق
على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما و الا و كان معنى
القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة
للقراءة الثانية و الا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر
فمراد السكاكي و المص بالنصب و الرفع هو القراءة
الاولى و الثانية و لهذا تعرضا للاختلاف في لفظ حرم
بل في لفظ الميتة رفعا و نصبا و اما على القراءة الثالثة
اعني رفع الميتة و حرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون
ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة و ان يكون موصولة
اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة و يرجح هذا ببقاء
ان عاملة على ما هو اصلها و بعضهم توهم ان مراد
السكاكي و المص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج
اختار انها كافة و لقول النحاة انما لاثبات ما يذكر
بعده و نفى ما سواه اى سوى ما يذكر بعده و اما في قصر
الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد و نفى
ما سواه من القعود و نحوه و اما في قصر الصفة نحو انما يقوم
زيد فهو لاثبات قيامه و نفى ما سواه من قيام عمرو و بكر
و غيرهما و لصحة انفصال الضمير معه اى مع انما نحو
انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر
الاتصال و لا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم

ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير و عامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد
بشعره و لهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا
الزائد من الذود و هو الطرد الحامي الذمار اى العهد
و في الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لم يحمه ليم
و عنف من حماه و حريمه و انما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع
عنه فصل الضمير و اخره اذ لو قال و انما ادافع عن احسابهم
لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم و هو ليس بمقصود و لا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم
انا على ان يكون انا تاكيدا و ليست ما موصولة و انا خبرها
اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما
و منها التقديم اى تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على
المبتداء او المعمولات على الفعل كقولك في قصره
اى في قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين
لان التميمية و القيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الافراد و الا لم يصلح لقصر القلب و في قصرها انا
كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد
المخاطب و هذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع

اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام معنى انه اذا تأمل
من له الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف
اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية
بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر
والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص
على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما
الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو
والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول
فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما
في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر فحذف
المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا
ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل
في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي
وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف
ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي
والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع
مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة

نحو ما زيد الا قائم وانما هو قائم وقائم هو فانه لا نص فيه على المنفي اعني القعود

ان لا

ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان يعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد
الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى
كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع
ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح
به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا
بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجيء في انما فلا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون
منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال
لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المشخص
اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم
انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء
بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه
لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم
ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو

لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي
والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من
ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجئ لا عمرو
فانه يدل على نفي المجئ عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا
وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجئ عن زيد
فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتنبيه بقوله
امتنع زيد عن المجئ من جهة ان النفي الضمني ليس
في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي
اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجئ على نفي عمرو
لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته
اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما
ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان
يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا
تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو
اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ
عبد القاهر لا تحسن مجامعة الثالث في الوصف
المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتاكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف

ان

ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم
الذي استعمل فيه النفي والاستثنا مما يجهله المخاطب
وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في
الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان
انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه
وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره اي اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على
هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار
مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي
النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة
رضي الله تعالى عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع من بين
الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم
اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء

والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم
وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على
قوله افرادالخوان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون
وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا
ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون
بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم
القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا
فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا
هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون على
البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما
كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعى
التنافي بين البشرية والرسالة وقصر المخاطبين على
البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين
على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم
فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه
بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر
مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو
الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي
اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة

الرسالة فكأنهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره
ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا
اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر
فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله
كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل
في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو
اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه
عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج
لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم
مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل
المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التأكيد
بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله
ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل
منها اي انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي

عما عداه معاً بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات
ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد
واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر
اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم
كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم
ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل
والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول
نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد
القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل
على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة
على الموصوف ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا
وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة
تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء
على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه
الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول
وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال
بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما

حالهما بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فيما ضرب
زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه
من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما
بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة
على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل
فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا
فقس وانما جاء على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار
ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اى السبب في افادة
النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل
والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ
الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب
العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا
للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول
المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في
جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي
نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا
ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة
ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي
صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك
واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من ذلك

المقدر شيء بالاجاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفته
الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب
زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون
هو المقصور عليه فلا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه
بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا
انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس
فيه اذ المقصور عليه في اللفظ هو المذكور بعد الا سواء قدم
او اخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا
في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا وفي امتناع مجامعته
لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب
ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء قد يطلق على نفس
الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او تطابقه
وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام
كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب
الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا
لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا
كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود

العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا
استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل
امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها
بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع
الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء
على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط
امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب
يعود ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا
يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا
لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث
يعلم ان لا شفيع لانه ح يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول
عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن
الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني
بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة
على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع
بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة
والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف

التنديم والتخضيض نحو هلا والا بغلب الهاء جمزة ولولا
ولوما مأخوذة منهما خبر كان اى كأنهما مأخوذة من هل
ولو اللتين للتمنى حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشئ
فى ضمن الشئ تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا
جعلته متضمنا لتلك الابواب يعنى ان الغرض المطلوب
من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين
معنى التمنى ليتولد علة لتضمينهما يعنى ان الغرض من
تضمينهما معنى التمنى ليس افادة التمنى بل ان يتولد
منه اى من معنى التمنى المتضمنتين هما اياه فى الماضى
التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك
اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفى المضارع
التخضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم
قصدا الى حثه على القيام والمذكور فى الكتاب ليس عبارة
السكاكى لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف
الى المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثانى وقد وقع
فى بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع
بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب
فى جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلى احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات

لانها لما كانا يفيدان التمنى قبل التركيب بل يفيد
التمنى بالوضع التركيبى معنى حقيقيا بالوضع
الثلاثة فيتولد منه التنديم والتخضيض
فانه المجاز غير المجاز لا يجوز سكوت

المحالات والممكنات التى لا طماعية فى وقوعها فيتولد
منه معنى التمنى ومنها اى من انواع الطلب الاستفهام
وهو طلب حصول صورة الشئ فى الذهن فان كانت
وقوع نسبة بين الامرين اولا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى وايان
فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن واذعانه
لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد
فى الجملة الفعلية وازيد قائم فى الاسمية او لطلب
التصور اى ادراك غير النسبة كقولك فى طلب
تصور المسند اليه ادبس فى الاناء ام عسل عالما
بحصول شئ فى الاناء طالبا لتعيينه وفى طلب تصور
المسند اخابية دبسك ام فى الزق عالما بكون الدبس
فى واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك
ولهذا اى ولمجئ الهمزة لطلب التصور لم يقبح فى
تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح
فى طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا
عرفت وذلك لان التقديم يستدعى حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول
الحاصل وهذا ظاهر فى اعمرا عرفت لا فى ازيد قام فليتامل
والمسئول عنه بها اى بالهمزة هو ما يليها كالفعل فى

اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب
الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت
ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول
في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس
سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب
فيدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد
اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام
لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين
احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما
يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو
لقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لا يمتنع
لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون
التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر
دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر

[قوله اذا علم وقت انه لطلب التصديق فحسب ... لكنه ... بعد حذف المضاف على التقدير ... ما ذكره ... اطول]

المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي
قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه
من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير
في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح
هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص
عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل
مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم
ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي
قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل
بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة
وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا
لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما
اذا راته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف
المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي
هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين
وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك
كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار

الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك
لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار
الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان
يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع
جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع
في الحال سواء اعمل ذلك المضارع في جملة حالية اولا
كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك
اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه
المواقع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع صح
من ان الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز
تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها
مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد
راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال
الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل
عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا
وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع
قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره
حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه
انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال

الاستقبال حتى لا يصح تقييده مثل هل تضرب وستضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه
ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم
لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا
خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان
الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء
كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو
الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى
الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان
لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون
مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان
ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفهل

انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون وفي هل انتم شاكرون
على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا
في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر
من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار
كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة
فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي
ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على
الثبوت وابراز ما سيوجد في معرض الموجود وهي اي
هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود
الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا
موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء
لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة
فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها
وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء
واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة
بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك
في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
بكل منها تصور شيء آخر فقيل فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين

ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية
المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي
ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته
ويقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي
لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى
الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود
المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان
يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا
ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة
وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل
فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء
الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد
فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات
لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية
واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود
لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون
الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان
ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن
عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا

دات

برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود
بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي
يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولك
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه
وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك
اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب
ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو
ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه
لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد و
جوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من
ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك
ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس
وانه يصح في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك
يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل بأي
عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون
ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي
انحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد
اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر
مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون
اصحاب محمد عليه السلام ويسأل بكم عن العدد

نحو

نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي
كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم
بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم
ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد
لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان وبمتى
عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان
المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل
ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى كيف
ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى
شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم بعد
ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ انى زيد بمعنى
كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله
تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا
او يحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال يكون
مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من انى
او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من انى لك
اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات
الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما

يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه
كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما
لم يبصره مكانه تعجب عن حال نفسه في عدم ابصاره
اياه فلا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن
حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان
عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه
على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير
ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك
فاخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة
ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته
والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد
كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب
فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت
فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال
والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان
يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر
في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة
تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت
في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول

على

٨٣

وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة
والانكار كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة نحو كالفعل
في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى
اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى
اغير الله تدعون وقوله اغير الله اتخذ وليا فاطر
السموات اما غير الهمزة فيجيء للتقرير وفي الانكار لكن لا
يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا
لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار نحو
أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار
النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من
قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله
بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم
اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فان الهمزة فيه
للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه
قد قال ذلك والانكار كذلك ودل على ان صورة
انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة
اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله

والانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما
فاذا انكرت تعلقه بهما نفيته عن اصله لانه لا بد له من
محل يتعلق والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان
يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي
ربك او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم
ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي
لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة
بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال
انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم
اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله
نحو اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا
وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة
وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تأمرك الهزؤة والسخرية لا حقيقة
الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه
مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس

رضي الله عنه

رضي الله تعالى عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره او
بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام
فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة
والفضاحة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل
تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز
حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد
ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول
مبين ثم تولوا عنه اي كيف تذكرون وتتعظون
وتفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله
من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع
الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة
الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا
في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن

الدلائل مفيدة للقطع بشئ قال المص والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو
اكرم عمراً ورويد بكراً فالمراد بصيغته ما دل على طلب
صيغة فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على
طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان
عاليا في نفس الامر او لا لتبادر الفهم عند سماعها
اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات
الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير
طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن
او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما
او ان لا يجالس احدهما اصلا والتهديد اي
التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع
التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل
عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله
اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق
بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة بسورة والضمير لما
نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول

ان

ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي الى ثبوت مثل
القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ
التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابتا
لهم لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا
كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز
باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق
الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء
واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم هنا كلام
طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ
ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم
قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني تحصيل صح
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود
قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا
ففي الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه
فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع
له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني
نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل

اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له
في الليل من تباريح الجوى والاستطالة تلك الليلة كانه
لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب
اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة
افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة
الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت
قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال
السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند
الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول
دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى
اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى
المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر
بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع
تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو
المقام عن القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي
وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد
وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف

عن

امرك لا تمتثل صح

عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو
مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبدك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط
بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه
انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان
تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان
تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك وذلك
لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم لذاته او لغيره يعني لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ذكرت بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب
كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون
اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا
ولما جعل النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة
اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك
الا تنزل تصب خيرا لك فمولد من الاستفهام وليس
شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت
على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم
بعدم النزول مثلا وتولد عنه بمعونة قرينة الحال

عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا
اوان اتخذوا وليا بحق فالله هو الذي يجب ان
يتولى وحده ويعتقد انه الولي والسيد وقيل لا شك
ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ
من دونه اولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه
معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق
على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف
اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح
الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء
وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا
او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير
معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم
وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من

بين

بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي ووصفه المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع
في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصصا اي مخصصا
من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء
الاطلال والمنازل وللمطايا وما يشبه ذلك ثم الخبر
قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على
انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص
في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا
نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما
بغير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي
ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء
او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون
ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى
الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك
تأتيني غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه على الاتيان
لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر
لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر

فی کثیر مما ذکر فی الابواب الخمسة السابقة اعنی احوال الاسناد
والمسند الیه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فلیعتبر
ای ذلک الکثیر الذی یشارک فیه الانشاء الخبر الناظر
بنور البصیرة فی لطائف الکلام مثلا الکلام الانشائی
ایضا اما مؤکد او غیر مؤکد والمسند الیه فیه اما محذوف
او مذکور الی غیر ذلک **الفصل والوصل** بدأ بذکر
الفصل لانه الاصل والوصل طار علیه حاصل بزیادة
حرف لکن لما کان الوصل بمنزلة الملکة والفصل
بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملکاتها بدأ فی
التعریف بذکر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل
علی بعض والفصل ترکه ای ترک عطفه علیه
فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولی اما ان یکون لها
محل من الاعراب اولا وعلی الاول ای علی تقدیر ان
یکون للاولی محل من الاعراب ان قصد تشریک
الثانیة لها ای للاولی فی حکمه ای حکم الاعراب الذی
کان لها مثل کونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلک
عطفت الثانیة علیها ای علی الاولی لیدل العطف
علی التشریک المذکور کالمفرد فانه اذا قصد تشریکه بمفرد
قبله فی حکم اعرابه من کونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلک
وجب عطفه علیه فشرط کونه ای کون عطف الثانیة
علی الاولی مقبولا بالواو ونحوه ان یکون بینهما ای

بین

بین الجملتین جهة جامعة نحو زید یکتب ویشعر لما بین
الکتابة والشعر من التناسب اللفظی الظاهر او یعطی و
یمنع لما بین الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو
زید یکتب ویمنع او یعطی ویشعر وذلک لئلا یکون
الجمع بینهما کالجمع بین الضب والنون وقوله ونحوه
اراد به ما یدل علی التشریک کالفاء وثم وحتی وذکره حشو
مفسد لان هذا الحکم مختص بالواو ولان لکل من الفاء
وثم وحتی معنی محصلا غیر التشریک والجمعیة فان تحقق
هذا المعنی حسن العطف وان لم یوجد جهة جامعة
بخلاف الواو ولهذا ای ولانه لابد فی الواو من جهة
جامعة عیب علی ابی تمام قوله لا والذی هو عالم
ان النوی صبر وان ابا الحسین کریم اذ لا مناسبة
بین کرم ابی الحسین ومرارة النوی فهذا العطف
غیر مقبول سواء جعل عطف مفرد علی مفرد کما هو
الظاهر او عطف جملة علی جملة باعتبار وقوعه موقع
مفعولی عالم لان وجود الجامع شرط فی الصورتین
وقوله لا نفی لما ادعت الحبیبة علیه من اندراس هواه
بدلالة البیت السابق والا ای وان لم یقصد تشریک
الثانیة للاولی فی حکم اعرابها فصلت الثانیة
عنها لئلا یلزم من العطف التشریک الذی لیس بمقصود
نحو واذا خلوا الی شیاطینهم قالوا انا معکم انما نحن

يستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ
بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم التشريك
له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن
مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف
على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اى على تقدير ان لا
يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها
اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو
عطفت الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف
من غير اشتراط امر آخر نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج
عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني
هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء
واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل
حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل
والا اى وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من

الوصل

الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف
الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم
مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان
قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هو الظرفية
استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا
لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا
معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف
فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم
الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان
لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن
قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اى
بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان
يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين
الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا
اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال
الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود

وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما
من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال احدها كمال الانقطاع بلا ايهام
الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
بلا ايهام الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال
الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل
فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال
الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء
لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم
لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة اذا حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك
الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي
اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بمقدار الله
تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها
على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى
وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما
خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين
مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب
لانه مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط

بان يكون احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا
خبرين او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه
الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا
خبرين لفظا او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان
لا جامع بينهما كما سياتي في بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم
تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة
فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق
بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدا
ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده
الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على
الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب
الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من
الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب
لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم
السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى
به جزافا من غير صدوره عن روية وبصيرة فاتبعه

بكسر الجيم اي فكر
فارسي جوز گزاف
ثم غير حكمه ويقظ
والمجازفة التكلم

على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب
فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب
فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه
اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان ليس
بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله
ونحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين
الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها
لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل في المراد
بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي
بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال
فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني
في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما
في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة
الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى
غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون
في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية

وافية بكمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان
المراد لنكتة ككونه اي كون المراد مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان
المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء
بشانه بكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني
اعني قوله امدكم بانعام الى آخر الآية اوفى بتاديته
اي تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني
عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم
المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني
زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل
الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال
نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر
والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي
اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن
الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي

وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في الجبني الدر احسنها
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا
وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل
الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل
لاسيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما
اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان
الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب
مثل ما مر في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين
ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة
فصارت كغير الوافية او لكون الجملة الثانية بيانا
لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا ادم
وزان عمر في قولهم اقسم بالله ابو حفص عمر
ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني
بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال
بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب
بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة

واما

واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى
فلكون عطفها عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان
خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال
الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد
المسندين لان اراها اظنها وكون المسند اليه
في الاولى محبوبا وفي الثاني محبا لكن ترك العطف
لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات
سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها
في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى
فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى
فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال
قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى
ويدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام

الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة
كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه
اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة كلامه او
مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي
دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المص
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة
السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك
بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك
اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي
لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا
الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة
وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال
الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا
نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم
وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك
بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب
علته كذا او كذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون

يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص
لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التأكيد
وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد
من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن
تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص
نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابرهيم
في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية
احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
والثبات وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى
جماعة عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي
الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي
لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد
كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه
اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر
له ما يأتي باعادة اسم ما استؤنف عنه اي اوقع
عنه الاستيناف واصل الكلام استؤنف عنه
الحديث بحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان

باعادة اسم زيد ومنه ما بني على صفته اي صفة
ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب
الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على
الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم
من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا
بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب
يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما
في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل
انني ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف
صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال فيمن قراها مفتوحة البا كانه قيل
من يسبحه وقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل
او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدا محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا
جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو قول الحماسي زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين
المعروفتين في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة

في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي موالفة في الرحلتين
المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف
هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف
مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه
اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول
اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا اي هم نحن
ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل
شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال
واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك
فقالوا لا اي ليس كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك
الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف موهم انه دعاء
على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء
له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه
هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف
عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة
على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك
الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك
لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية
فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه

واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام
اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى بان
يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن
جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان
او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما
ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان
كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى
انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام
والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى ان الابرار
لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فى الخبريتين لفظا ومعنى
وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فى الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا
واشار الى انه مثال يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام
الستة واعاد فيه لفظ الكاف تنبيها على انه مثال
للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق

بنى

بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا
وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون
اخبار فى معنى الانشاء اى لا تعبدوا وقوله وبالوالدين
احسانا لابد له من فعل فاما ان يقدر خبر فى معنى الطلب
اى وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا
انشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى
فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال
فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد
الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر
اى واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين
معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء
والجامع بينهما اى بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اى باعتبار
المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة الثانية
وكذا باعتبار المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو
يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة
وتقارنهما فى خيال اصحابهما ويعطى زيد ويمنع لتضاد
الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند

تغايرهما فلابد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله وزيد
شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما
اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة
او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا
للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف
زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة
بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسند ان
ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا سواء كان
بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر
وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون
بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة
العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع
الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد
بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم
القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك
الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس
المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها

التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور
ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن
فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون
بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه
او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد
بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي
وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه
يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده
المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما
فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي
عن العوارض المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى
الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج
لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل فلا بد له من تشخص عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات
وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع
مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان
التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب

وعمرو شاء على اخوة زيد وعمرو واصدقائهما ونحو ذلك
لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع
اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف
وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما
الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول
فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او بواسطة
انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل
والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر
فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر
بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك
بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني
بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد
في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما
نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله
ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو
اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة من نوع

واحد

واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو
التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد
كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر
في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم
مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع
الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه الايمان
وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا
فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه
يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض
في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد
وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من
الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود
والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا
بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني
فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي

يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي
يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار
اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا
متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين
ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة
الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكونان وجوديا
فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا
لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد
من المتغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني
على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا
عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون تصورهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب
مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن
في الخيال مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك
بينهما في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا
وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر

مما

مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة
الجامع لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني
على الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى
الالف والعادة بسبب انعقاد الاسباب في اثبات
الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته
الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل
وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها
الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع
في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا
على كثير من الناس واعترضوا بان السواد والبياض
مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى
جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه عم وان اراد
ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي
فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما
في انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات
ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
فظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من

فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما
وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة
نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه
ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان
اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض
الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة
بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد
ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه
غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصور ما اتحاد في التصور
فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو
بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المص
وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان
وبالتصور مفرد من مفردات الجملة غلط مع ان
ظاهر عبارته يأبى عن ذلك وللبحث الجامع زيادة

تفصيل

تفصيل وتحقيق اوردنا في الشرح وانه من المباحث
التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في
احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد
عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد
في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فتقول قام
زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله تعالى ولا يستقدمون عطف على الشرطية
قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى
لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون

تذنيب

هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة
الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال
المنتقلة اى الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل
في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز

بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب
ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها
وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في
المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتداء
فان في قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما في قولك زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجئ وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجئ هذا المعنى ووصف له
اى ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت
بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال
كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة
الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد
اتصاف المنعوت به واذا كان الحال مثل الخبر
والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك
الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان
والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو
تأكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه
والالحاق بالحال ولكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة الواقعة حالا

اخرى

من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف
على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها
من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق
بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة
حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه
وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها
الذي تقع هي حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط
فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اى
جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز فقال وكل جملة
خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب
عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او
منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتداء او خبرا فانه لا
يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل
عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتداء خبره
قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اى عما يجوز
ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم
اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال

الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله
الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من
ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة
بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي
وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت
فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها
اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة
لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها
موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي
معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل
او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان
الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص
وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال
وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت

كذلك

كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما
جعلت قيدا له كالمفرد فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما
الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة
غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت
مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال
التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون
الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا
دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو
في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل ظاهرا
وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو
في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا
لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم
كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت اصك
وجه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة
وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال

اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل
المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن الماضي الى المضارع
حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان
الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع
وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو
وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعانِ
بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون
النهي لثبوت النون التي هي علامة للرفع فلا يصح
عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة
العامة ولا تتبعانّ بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف
على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي اي شيء ثبت
لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل
المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته
على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا
والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز
الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى انّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدونه وهذا
في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع
المنفي بلم ولمّا فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي

فاورد

فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونها
واقتصر بالمنفي بلمّا على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك
الواو الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انّى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي
اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول
يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون
المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي
ولعدم دلالته على المقارنة يشترط ان يكون مع قد ظاهرة
كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى
حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال
والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب
قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل
ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي
هي زمان التكلم وربما تبعده من الحال التي نحن بصددها
كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب
فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح
واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي
فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي

ولالته على المقارنة فلان لمّا للاستغراق اي لامتداد النفي
من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لمّا مثل لم
وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمرار
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجي حتى تظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي
باستمرار النفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على
المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة
التجدد من غير ان يكون الاصل استمرار فاذا قلت ضرب
مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي
فاذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي بجميع اجزاء
الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا
ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحققه اي تحقيق هذا الكلام
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج
الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود لا بد للوجود الحادث
من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى
وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
في الحوادث العدم حتى يوجد عللها فعلى الجملة لما كان الاصل
في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة

واما

واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا
كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز
تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها
على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ بمعنى مشافها
وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها
لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور
الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة
او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال
عبد القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية
ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا
نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع
وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في جملة
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد
في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد
وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد
وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة
المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون
حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت

تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى
ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك
لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل
والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء
بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب
من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز
فهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع
وجاء زيد وعمرو مسرع او يسرع امامه بالطريق الاولى
ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها
اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو ونحو قول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي
على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري
اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي
الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها
الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا
فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي
ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم
الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية

فقدم

لانه يخاطب امرأة عذلته على اعتنائه بابنه زهير ويقول لا تلوميني في ذلك
عسى ان يبصر ابني وحاله انه ادلاه في يمني ويسار كالاسود

فقدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع
فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل
هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك
الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل
بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان
تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا
غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من
مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام
الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من
بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك
تبجيل وتعظيم وقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن في الايجاز والاطناب

والمساواة قال السكاكي اما الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية
التي يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان
الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا
المطنب يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه
لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا
يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك

اطناب اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر
وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر
يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين
ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم
في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات
وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم
لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم
النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة
المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال
الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي
الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي
ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى
السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز
لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه
اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر
لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن

وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف
اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى
المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام
المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء
نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما تحقق
معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها
كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان
معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر
التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك
اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او بما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور
رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام
اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع
اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط
الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف
العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات
لهم حد من الكلام يجري بينهم في المحاورات
والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على

واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر
ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول
من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساوٍ له
اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه وافٍ او بلفظ
زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به
والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا
عن اصل المراد غير وافٍ به كقوله والعيش خير
في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا
اي نكدا ومتعوبا اي الناعم في ظلال العقل
يعني ان اصل المراد هو ان العيش الناعم في ظلال
النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ
على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا
نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد
قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله
قددت اي قطعت والراهشان العرقان في

في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش
وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة
وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة
متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل
فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء
شعوب هي علم المنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة
على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر
لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف
احتياجه الى المال دائما فان بذله ح افضل مما اذا
تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام
ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر
ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس
فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد
للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن
علم ما في غد عمٍ فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف
ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وذكرته بلساني
وكتبته بيدي في مقام يقتضي التاكيد المساواة قدمها
لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع

البعد عنك ذو سعة يشبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل
في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط
فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار
هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تأدية اصل المراد
حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم
ان لفظة الآية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك ان الانسان
اذا علم انه متى قَتَلَ قُتِلَ كان ذلك داعيا الى ان لا
يُقدِم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل
حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما
يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف
رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا وفضله اي
رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل
بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظره قولهم
القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص
حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان
قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف

وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
لا المكتوبة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص
اي بالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا
عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم
اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في
القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول
اي الذي يقصد قتله والقاتل الذي اي الذي يقصد
القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده
اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل
كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما
وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار
القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف
بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة
اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين
المتقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف
عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان
او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية
اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا

منى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة وفلان طلاع
الثنايا اى ركاب بصعاب الامور وقوله جلا جملة
ونعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف
امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا الفعل
وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة
بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته
على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر
باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد
الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل
ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه جواب
الشرط شئ لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا
على النار بحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط
به الوصف ولتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند
والمفعول كما مر فى الابواب السابقة وكالمعطوف
مع حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من

قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل
ما بعده يعنى قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فان
قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء
جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون جزء
من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل وهذا سبب مذكور حذف مسببه
اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله
فضربه بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى
فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثانى وقيل
على التقديرين او غيرهما اى غير السبب والمسبب نحو
فنعم الماهدون على ما مر فى بحث الاستيناف من انه
على حذف المبتداء والخبر على قول من يجعل المخصوص
خبر مبتداء محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اى
اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف اى فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا
ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف والحذف على وجهين
ان لا يقام شئ مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة

كما مرّ في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو
سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اى فلا تحزن
واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها
ان يدل العقل عليه اى على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة
فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل
للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله
منها ان يدل اذن فاتح فكانه على حذف ومنها
ان يدل العقل عليهما اى على الحذف وتعيين المحذوف
نحو وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجئ الرب تعالى
وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا اى امره او
عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما
على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة
على التعيين نحو فذلكن الذى لمتنني فيه فان العقل
دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص
واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
المفوط لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود

تراود فتيها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اى الحب
والمراودة والعادة دلت على الثاني اى مراودته لان
الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره
اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر
في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين اى يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها ان تدل العادة
عليهما نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اى مكان قتال اى
مكانا يصلح للقتال ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة
تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف نحو لان دليل الحذف
ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشئ والشروع
في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه
نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففي
القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها
اى من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس
بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب
بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام
والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد
او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس

عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع
عندها او لتكمل اللذة بالعلم به اى بالمعنى لما لا يخفى
من ان نيل الشئ بعد الشوق والطلب الذ نحو
رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب
شرح لشئ ماله اى للطالب وصدرى يفيد تفسيره
اى تفسير ذلك الشئ ومنه اى من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى قول من
يجعل المخصوص خبر مبتداء اذ لو اريد الاختصار
اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا اشعار
بان الاختصار قد يطلق على ما يشمله المساواة
ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من
الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز
بحذف المبتداء وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز
والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك
ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
التى تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة
جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان
يمتنع اجتماعهما على شئ واحد فى زمان واحد
من جهة واحدة وهو محال ومنه اى ومن الايضاح
بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن

المندوف

المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر
الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على
فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى
العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى
الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له
من الاوصاف الشريفة جعل كانه شئ آخر مغاير للعام
لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوة او الفضلى
من قولهم الافضل الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر
واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه
وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف تعلمون
الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول
المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة
على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد
المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد
التدريج فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل

في البلاد اذا بعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اي تقتدي الهداة به كأنه علم اي جبل مرتفع في رأسه
نار فقولها كأنه علم واف بالمقصود اي التشبيه
بما يهتدى الا ان في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق اي كتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش
حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به
عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال
الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه
سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
مما اكلنا كثرت العيون عندنا وكذا في شرح ديوان
امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر
وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما هو يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها ومثل ذلك في غير الشعر
بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان

الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل
واما التذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من
جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان
الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي التذييل
ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة
المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل
نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على
الوجه الاخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور
بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى
الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو
ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ
ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب
الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية
فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب
بمستبق اخا لا تلمه حال عن اخا لعمومه او عن ضمير المخاطب

في لست على شعث اى تفرق وذميم خصال فهذا الكلام
دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اى
الرجال المهذب استفهام انكارى اى ليس في الرجال
منقح الفعال مرضى الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس
ايضا لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع
ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط
الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها
نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى
نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمى اى تسيل فلما
كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله
غير مفسدها دفعا لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين
فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله
اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين
ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان
يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة متعلقة
مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما
يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح

في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير
في حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه
وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله تعالى
فهو لتأدية اصل المراد واما الاعتراض وهو ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع
ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثانى بيانا للاول او تاكيدا او بدلا
كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير
الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين
وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان اى مفسر ومكرر
وقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو
في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين علم ومفعوله وهو ان سوف يأتى كل ما قدرا
ان هى المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف
يعنى ان المقدورات آتية وان وقع فيه تأخير

وهذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم
لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب
وتباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف
المقصود وبيان الايغال لانه لايكون الا في آخر الكلام
لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط ان لايكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك
فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط
فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين
ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر
من جملة قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض اكثر
من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى
فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن
من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض
الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير

والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي
الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك
بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في
آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى
وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض
عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء هذا الكلام او في آخره
او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او
اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع
الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور
التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون
لكنها تباين التتميم لان الفضلة لابد لها من الاعراب
وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط
في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين
الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم

اى وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون
دفع الايهام كونه اى كون الاعتراض غير جملة فان الاعتراض
عندهم ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا
فى اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا
كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة
كما لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اى لا يجهله
من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما
وحسن ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف
الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر
من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد
يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اى لذلك الكلام
فى اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن
اى ظهر سودد اى سيادة ولو برزت فى زى
عذراء ناهد الزى الهيئة والعذراء البكر والنهود

والنهود ارتفاع الثدى وقوله ولست بالضم على انه فعل
المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله وانى لصبار على ما ينوبنى
وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب
الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر يصفه بالميل
الى المعالى يعنى ان السيادة مع التعب احب اليه
من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة
الى المصراع السابق ويقرب منه اى من هذا القبيل
قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول
الحماسى وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اى
نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض
علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب
لان ما فى الآية يشتمل على كل فعل والبيت مختص
بالقول فالكلامان لا يتساويان فى اصل المعنى بل كلام
الله سبحانه اجل واعلى كيف لا والله اعلم تم الفن
الاول بعون الله وحسن توفيقه واياه اسأل فى
اتمام الفنين الاخرين بهداية طريقه **الفن الثانى علم البيان**
قدمه على البديع للاحتياج اليه فى نفس البلاغة وتعلق
البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على
ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف
به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق

ولست صح

لمقتضى الحال بطرق اى براكيب مختلفة في وضوح الدلالة
عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة
عليه وبعضها اوضح والواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة
واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اى كل معنى
واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد
ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد
ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعنى دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشئ بحيث
يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول الدال والثاني
المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والاشارات
والنصب ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع
مدخل فيها او لا فالاولى هى المقصودة بالنظر ههنا
وهى كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق
بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما
وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج

خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى
اى الدلالة على ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع
اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخيرين اى الدلالة
على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء
والخارج انما هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل
او الملزوم يستلزم حصول الجزء واللازم والمنطقيون
يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها
ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة
الدخان على النار وتختص الاولى من الدلالات الثلث
بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن
لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام
لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا
لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق
على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع
التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما
دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم
او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ
على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل
من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان
قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار

الاضافات حتى ان المطابقة هى الدلالة على تمام ما وضع له
من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما
وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم
ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرة
ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اى الالتزام
اللزوم الذهنى اى كون المعنى الخارجى بحيث يلزم
من حصول المعنى الموضوع له فى الذهن حصوله فيه اما
على الفور او بعد التأمل فى القرائن والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامى
عن تعقل المسمى فى الذهن اصلا اعنى اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معانى المجازات
والكنايات عن ان تكون مدلولات التزامية ولما
تأتى الاختلاف بالوضوح فى دلالة الالتزام ايضا
وتقييد اللزوم بالذهن اشارة الى انه لا يشترط
اللزوم الخارجى كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم
البصر عما من شانه البصر مع التنافى بينهما فى الخارج
ومن نازع فى اشتراط اللزوم الذهنى فكانه اراد
باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن
تعقل المسمى والمص اشار الى ان ليس المراد باللزوم
الذهنى اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله
ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك

اللزوم

اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو
المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعنى العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك
والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية اى بالدلالة المطابقة
لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى
لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اى وان
لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا
خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدى
هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا
اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا
تفاوت فى الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل
واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون
سلبا جزئيا اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون
اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض
منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل
ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير
العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ

المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات
اكثر ومراجعة اطول مع كون الفاظ مترادفة والسامع
عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان
ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله بالعقل فالفهم ضروري ويتأتى الايراد
المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف
مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء
للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام
وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم
معدودة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا
منه اليه لقلة الوسايط فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدالة عليه وضوحا وخفاء
وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر
فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى
اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه
مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه
ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه

فان

فان قلت بل المراد العكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل
قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد
فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره
الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا
يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له
سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له
فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال في المجاز والكناية
كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث
انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه
اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم
جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فتقدم بحث المجاز على
بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس
جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم
والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه
اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا
قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية

على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل مقصدا برأسه
فانحصر المقصود في علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز
والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي
المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم
من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبتني عليه الاستعارة
او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور
الذي هو اخص منه وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت
كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى
التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت
فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى
وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو
والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان
ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث
لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت
اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في
علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيت منه اسدا
فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى
مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد

قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة
التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس
في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأي المص اذ
المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي
هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه
نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه وقوله تعالى
صم بكم عمي بحذف اداة المشبه جميعا اي هم صم بكم فان
المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية
ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام
والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن
اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه
والمشبه به ووجه الشبه واداته وفي الغرض منه
وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه
كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان
هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما

والاداة آلة فى ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اى المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد فى المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اى الصوت الذى اخفى
حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم فى المسموعات والنكهة
وهى ريح الفم والعنبر فى المشمومات والريق والخمر فى المذوقات
والجلد الناعم والحرير فى الملموسات وفى اكثر ذلك تسامح
لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم
رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة
الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر
فى العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه
التشبيه بينهما كونهما جهتى ادراك كذا فى المفتاح
والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التى يقتدر بها
على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها
جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه التشبيه
بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذى هو نوع من الادراك وفساده
واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب
اشتراكهما فى الادراك على ما هو شرط فى وجه الشبه
وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة
والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها

معها ادراك بل ليس فى ذلك كثير فائدة كما فى قولنا العلم كالحس
فى كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اى الموت عقلى لانه
عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والسبع حسى او بالعكس
وذلك مثل العطر الذى هو محسوس مشموم وخلق كريم
وهو عقلى لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال
بسهولة والوجه فى تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة
والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من
المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
ارادة ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملها تسهيلا للضبط
بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك هو او
مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع
والشم والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب
زيادة قولنا او مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض
مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما فى قوله
وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق
ورد احمر فى وسطه سواد ينبت فى الجبال اذا تصوب

اى مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك
الا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئات
مخصوصة والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل
فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير
مدرك بها اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث
لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلى
الصرف كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة
زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى ذلك الرجل
الذى يوعدنى والحال ان مضاجعى سيف منسوب
الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها
مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب
ان يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى
متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعانى
وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة
لها والمراد بالخيالى المعدوم الذى ركبته المتخيلة
من الامور التى ادركت بالحواس وبالوهمى ما اخترعته

المتخيلة

من

من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شئ يهلك الناس
كالسبع فاخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى
دخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهى ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من
حيث هو كذلك كالعلم والالم وهو ادراك ونيل لما هو
عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك كالجهل ولا يخفى
ان ليس ادراك هذين المعنيين بشئ من الحواس الظاهرة
وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات
المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى
الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف والغضب
وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى
قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد
يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية
والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها
ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا
او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد
الطرفين او فى كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما فى
قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهى الظلمة

والضمير لليل وروى دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن
ابتداع فان وجه الشبه فيه اى فى هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جوانب
شئ مظلم اسود فهى اى تلك الهيئة غير موجودة
فى المشبه به اعنى السنن بين الابتداع الا على طريق
التخييل وذلك اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل
انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل
يجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق
ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اى
بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان
تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم
يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع
ذلك اى كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل
كالظلمة حتى يتخيل ان الثانى اى السنة وكل ما هو علم
كماله بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء
والاول على خلاف ذلك اى ويتخيل ان البدعة
وكل ما هو جهل كماله سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان
الثانى كماله بياض واشراق والاول كماله سواد واظلام
تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب فى سواد الشباب

اى

اى ابيضه فى اسوده او بالانوار اى الازهار مؤتلقة بالقاف
بين النبات الشديدة الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا
التأويل اعنى تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك
النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع فى كون كل
واحد منهما شيئا ذا بياض بين شئ ذى سواد ولا يخفى
ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
فى وجه الشبه فساد جعله اى وجه الشبه فى قول القائل
النحو فى الكلام كالملح فى الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعنى النحو لا يشترك فى هذا المعنى
لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا
رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل و
نصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها
صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسدا ولم ينتفع به
بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل فى الطعام
القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح
باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه التشبيه اما غير
خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام
ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما
او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك
فى كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين

صفة اى معنى قائم بها ضرورة ان تتركها فيه وتلك الصفة
اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات متقررة فيها
وهى اما حسية اى مدركة باحدى الحواس وهى
كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام مما يدرك
بالبصر وهى قوة مترتبة فى العصبتين المجوفتين اللتين
تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هى الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح
وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما
الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك
والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع
عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الاصوات الضعيفة والقوية والتى بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذى هو امساس عنيف
والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع
للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا
بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة

قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم
كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او
بالشم وهى قوة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتى الثدى من الروائح او باللمس وهى قوة سارية
فى البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وهذه الاربعة هى اوائل الملموسات
والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة وهى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء
اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهى كيفية تقتضى
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال
والصلابة وهى تقابل اللين والخفة وهى كيفية بها
يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لولم يعقه عائق
والثقل وهى كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب
المركز لولم يعقه عائق وما يتصل بها اى بالمذكورات
كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية
كالكيفيات النفسانية اى المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة
الشئ عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب

وهي حركة مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهي ان تكون
النفس مطمئنة به بحيث لا تحركها بسهولة ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي
الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف
على قوله اما حقيقية يعني بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة
في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب
في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي
على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار
العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث
قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء
بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه
بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم
آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا
من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة
من امور مختلفة واعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو
بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله
اما واحد او بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر

الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها
ليكون كل منها وجه التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد
فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في
الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي
المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه
حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون
كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من
غير الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي يعني يجوز ان يكون
طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في
قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل في المحسوس شيئا
ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه
الحسي يعني ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح
فيه التشبيه بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي
وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين
فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمنع وقوع الشركة فيه
والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود

في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة
فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا
ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او
عقلي والاخر اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلثة
العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي
والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر فسما الواحد
الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة
الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات
فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي
كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات
واللذة من المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء
عن الفائدة والجراءة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد
يقال جرء جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان
اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم

العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل
الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان النور يدرك
المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه
عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة
بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا
والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان
او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد
الى عدة اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها
او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب
بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا
المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف
لشيء فتنزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون
حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه
والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه
الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا منزلا
منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى
كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه
طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من
الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور البيض

المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى
المقادير المخصوصة في الطول والعرض فقد نظر الى عدة
اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان
لان المشبه هو الثريا والمشبه به العنقود مقيدا بكونه عنقودا
لملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء
ان شاء الله تعالى ومنها اي والمركب الحسي في التشبيه
الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار النقع
من اثار الغبار فوق رؤسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها في اثر بعض والاصل
تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة
من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه
الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه
الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه
هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو
وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في

جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا
واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر
وعكسه تشبيه نهار مشمس وقد شابه زهر الربى بليل
مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه التشبيه
الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي
يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون ما يجيء
في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة
غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة
اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا
ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات فالهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف
والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول
كما في قوله فالشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان
لما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له

يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع
من الانبساط الذي بدأ له الى الانقباض كأنه يرجع
من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احدّ الانسان
النظر اليها ليبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة
في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من
الاوصاف فهناك ايضا كان لا بد في الاول من ان يقترن
بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه
الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى
السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو
الحركة لا مركبا فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيهما لاتحادهما
بخلاف المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قارٍ بحذف
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق
انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا لان
المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين
في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه
جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه من الكلب في اقعائه
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع
صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة

صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على
الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من
عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها
وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من
ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول
من قوله كما ابرقت قوما عطاشا وفي اساس البلاغة
ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت لك
فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي
ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها
اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع
وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها
وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال
فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ

او الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطلع بانتهاء موس
وهذا التشبيه بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
لكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض
لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان
المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد
العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو
الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو
حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو
عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به
التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه اي التضاد لكون كل منهما متضادا للآخر ثم ينزل التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشئ مليح قال الامام
المرزوقي في قول الحماسي • اتاني من ابي انس وعيد • فسل
تغيظة الضحاك جسمي • ان قائل هذه الابيات

ذ

١٢٧

قد قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل
او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة
والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي وهو
سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان
القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد
فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر
اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل
هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين
المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد
اي في كون كل منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم في شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية
او التقابل ومعلوم انا اذا اوردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا
ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد
الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا
الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته
اي اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن
بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا
او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما

في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا
المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ
نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه
المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد
يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد
تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم
ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون
الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا
التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما
يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها
سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد
يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة
لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم

بعدم التحقيق والتيقن وفي كون هذه الافعال منبئا عن التشبيه
نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب
والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود
الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف
فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت
منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح
قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه
وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها
بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد
من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا
التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه
اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون
المشبه به دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال
المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في
تشبيهه اي تشبيه ثوب الاسود بالغراب في شدته اي
شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه
اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في
تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء
فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده

في غيره لان الفك بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي
ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي
وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف ظاهر
هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية
لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا تقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم
من الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية
بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا
انقص لتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال
فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل
فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه
مرفوع عطفا بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه
كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة
جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا
بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه
لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا
ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون

المشبه

المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه
جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية تزهو
البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو
مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو
زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار
والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل
النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف
الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك
موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود اي الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان
احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته
هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت
لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد الى
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين
بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث
يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني

من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اى بالمشبه به
كتشبيه الجائع وجها كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذى ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر
مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص فى وجه الشبه
حقيقة كما فى الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما فى التشبيه
الذى يعود الغرض منه اى المشبه به بالزائد فى وجه الشبه
فان اريد الجمع بين شيئين فى امر من الامور من غير قصد
الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة
والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه
ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين فى وجه الشبه كقوله تشابه دمعى اذ جرى
ومدامتى فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب فوالله
ما ادرى ابالخمر اسبلت جفونى يقال اسبل الدمع والمطر
اذا هطل واسبلت السماء والباء فى قوله بالخمر للتعدية
وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتى كنت اشرب
فانه لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى
التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين فى امر التشبيه
ايضا لانهما وان تساويا فى وجه الشبه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة

الاهتمام

الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح
وعكسه اى تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور
منير فى مظلم اكثر منه اى من ذلك المنير من غير قصد
الى المبالغة فى وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل
الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اى التشبيه
باعتبار الطرفين اى المشبه والمشبه به اربعة اقسام
لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اى المفردان غير
مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا
يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه
هو الساعى المقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان
وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين او مختلفان احدهما
مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة فى
كف الاشل فالمشبه به اعنى المرآة مقيد بكونه فى
كف الاشل بخلاف المشبه اعنى الشمس وعكسه
اى تشبيه المرآة فى كف الاشل فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون
كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا

كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق تحقيقه
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر في تشبيه الشقيق وهو مفرد
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب
من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس
واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا
نظريكما في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف
تصور اي تتصور بحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة
فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه
اي خالطه زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها
المقصودة بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او
غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب
بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا بعضها
ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف
هو ارداء التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب

الطير

الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه
ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق
وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر
اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف
الاكف وروي اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين
وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان
تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به بدون الاول فتشبيه
الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبتسم ذلك الاغيد اي
الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد وهو حب
الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار
الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف
منتزع من متعدد اي امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا
وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس
بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع
من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة
امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار

فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب
في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي
بل هو عائد الى التوهم وانما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف
التمثيل يعني بما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكي
ما لا يكون منتزعا عن متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا
بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور
دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه
وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي من المجمل ما هو
ظاهر وجهه اي من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل
احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي
لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر
انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها
سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان
لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون
في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه
كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة
مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل
وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار

بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف
الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر
فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه
كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر
فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه
اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني
فلم تخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه
يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه
ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج
في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة
عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث
بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران
بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي
الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل
وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان
وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما
في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان
الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة
وهو ميل الطبع لانه المشترك بين الكلام والعسل لا الحلاوة

التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من
المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي
اي في ظاهره اذا جعلته من بدأ الامر يبدو اي يظهر وان جعلته
مهموزا من بدأ بمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي
يكون الامرين لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق
الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من
حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه
من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او
لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا
منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار
والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل اعني المقدار
والشكل الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة
او مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير
المنخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة
القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما

لكن

لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي وانما كان
قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب
قرب المناسبة او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي
الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان
قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية
يعارض كل منهما التفصيل القليل بواسطة اقتضائهما سرعة
الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي
لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب عطف
على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم
الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك اعني عدم
الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق
ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد
ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي
او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اي
ندور حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب
الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح
من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر

اشارة الى الامثلة التى ذكرناها انفا او لقلة تكرره اى المشبه
على الحس كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان الرجل
ربما يقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة فى يد الاشل فالغرابة
فيه اى فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس
فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك
بينهما الذى انما يطلب بعد حضور الطرفين فانه بندر حضورهما
ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه
بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر فى اكثر من وصف واحد
لشئ واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر فى الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
فى امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اى
التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف
وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله
حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه
سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل
واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه
وان تعتبر الجميع كما مر فى تشبيه الثريا بعنقود الملاحية المنور
باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب
خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد

لكون

١٣٤

لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب
اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته
اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشئ
بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعانى ودقتها
او ترتيب بعض المعانى على بعض فان المعانى الشريفة
قلما ينفك عن بناء ثان على الاول ورد تال الى سابق
فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف فى التشبيه القريب
المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق
هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة
والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من
لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته وهو فعل ينبئ عن
التشبيه اى لم يقابله فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه
حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم
يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا
ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل
هذا التشبيه التقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط
وجودى او عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام
وباعتبار اداة اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما

التشبيه المشروط

حذف اداته مثل قوله هي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب
ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد
حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها
الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار
للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب
الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي
ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا
التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام
ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم
الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق
الذي يسقط من الشجر فقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى
ان الاصيل هو الشجر له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي
اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين المعنيين غني عن البيان او مرسل عطف على
اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا
من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر
بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض كأن يكون

المشبه

المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان
يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه في الحاق
الناقص اي في تشبيه يكون الغرض منه الحاق المشبه
الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه
اي في وجه التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الا مكان
او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اي بخلاف
المقبول وهو ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان
لا يكون على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم
التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار
ذكر الاركان وتركها فقد سبق ان الاركان اربعة
والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة يصير
ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي
اركان التشبيه او باعتبار ذكر بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق
الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مرا
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون
باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب
في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد

كالاسد وكان زيداً الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف
الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله
باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لاقوة ولا مبالغة
عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط
اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه
نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة
حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار
عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة
عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره الاثنان الباقيان (دهما ء)
اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو
زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبراً
عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا
او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين
جميعا فهو في غاية القوة وما خلا منهما فلا قوة له وما اشتمل
على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة والمجاز** هذا هو المقصد
الثاني من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى
اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل
للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له

جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان
باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين
هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه
مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل
من حق الشئ ثبت او بمعنى مفعول من حققته اثبته
نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها
للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح
الكلمة المستعملة فيما اى في معنى وضعت تلك الكلمة
له في اصطلاح التخاطب اى وضعت له في اصطلاح به
يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف
اعنى في الاصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة
على ما توهمه البعض مما لا معنى له عند التأمل فاحترز بالمستعملة
عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله
فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
ومن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب
ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان
كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع
انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به
التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر
غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله

في غيره وضع له في الشرع اعني اركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع
اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ و
هذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند
اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة
في نفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون
هذا شاملا لوضع الحروف عند من يجعل معنى قولهم الحرف
ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون
بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين
للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين
بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا
عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة
على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ بدل
قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد
ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع
للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة

موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة
لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع
له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون
الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا
حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون له قرينة معنوية
لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح
لانا نقول هذا فاسد على رأي المص لان الكناية لم تستعمل
فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز
ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة
اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان
دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية يقتضي دلالة كل لفظ على
معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى
لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف
اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ
لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا امتنع ان يجعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي
دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا امتنع نقله

من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى
الثاني وقد تاوله اى القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اى صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علم الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير
ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ
في تعيين شئ مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشئ
من غير ان يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا
خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان
والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال
الطبيعة اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه واذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية
مكانها الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان
الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اى
طريقا لها على معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق
الى تصور معناه والمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز
بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة
في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او

والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشئ حتى يبين

او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق
بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما
وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة
ما يكون له معنى آخر كلفظ الصلوة بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه كلمة مستعملة في غير ما وضعت
له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو لغة لا بحسب اصطلاح التخاطب
وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم
ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتم
ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح
واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال
ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة عدم ارادته
ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز
ارادة ما وضعت له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز
لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي
وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة
في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية فان كان الشارع فشرعية وعلى هذا

القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة
فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او
خاص كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة
لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة
المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز
شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على
معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة وللحدث فانه
حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث
ودابة لذي الاربع والانسان فانه حقيقة عرفية عامة في
الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت
العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي
والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل
المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا
يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به
والمشبه مستعار ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد
فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة

لكونها

لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر
وتصل الى المقصود وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة
على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير
ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل
المزادة اذا استعمل في المزادة اي المزود الذي يجعل
فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا
لها وبمنزلة العلة المادية لما اشار بالمثال الى بعض انواع
العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات
فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه
في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية
مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب
ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين
الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد به الكل مثلا
لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي
ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع
المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله
تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه
تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات

الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت
السماء نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في
الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل
الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم
الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن
نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك
اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء
اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا
يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي
اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم
حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين
اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين
نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة
هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم
وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس
معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج
بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر
في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما

بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته
المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا
اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر
الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد
الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكني عنها
لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص
عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي كقوله
لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف
اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل
قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد
ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق
عقلا قال المص فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه
بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ
فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد
ورأيت زيدا اسدا ومررت به اسدا انما يكون

اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك
لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه
بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما
في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى
الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز
لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل
فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا او استعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم
على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد
كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد
ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك
انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا
ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي
وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا في الشرح
واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او
عقلي فالجمهور على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير
ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما

اى

اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا
يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى
اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا
معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة
ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان
لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه
بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت
زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة
اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي
الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي
لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله
اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع
فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة
في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لما لم
تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها
لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم
لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق
الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال

رأيت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمي
ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت
فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا
لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء
ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا
يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع
من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا
اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني
اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن
والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا
التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه
انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب
وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت
القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله
قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان
انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة
انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة

لان

لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم
ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف
زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له
للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل
في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك
ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد
الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي
له غاية الجراءة في مثل تلك الجثة المخصوصة والشجاع غير المتعارف
وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص
ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف
استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى
المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال
ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب
القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب
والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به
من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا
والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى

دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين
متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب ونصبه
اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة
لما عرفت انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة
خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون
الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه
في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي
التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم
وتناول الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة
اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود وماذر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة
فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود
او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه
على المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف
بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينتها يعني
ان الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما

كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون كل واحد منهما قرينة كقوله وان تعافوا اي
تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا
تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته
على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون
الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم
ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله قسيما
ومقابلا له كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف
الممدوح تنكفي بها من انكفاء اي انقلب والباء للتعدية
والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران
خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم
العطايا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب
فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر
ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال
على ارؤس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد
الذي هو عدد الانامل وظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار
الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان
اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو

احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على طريق توصل الى المطلوب
والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت
لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن
اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم
للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك
الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم
في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد
لكن بقيت اثاره الجميلية التي تحيي ذكره وتديم في الناس
اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها
في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية
وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت
في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي

وهذا اولى من قول النص ان الحيوة والهداية يمكن اجتماعهما في شيء صح

هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده
بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء
وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل
التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان
لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار منه
والمستعار له نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك
بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد في سبيل الله تعالى او رجل اعتزل الناس
وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي
بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع
بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل
فيهما اي في العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح
والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان
يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال

بين الاجسام المتفرقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد
بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف
مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس
في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع
مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمه
فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف
بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع يجب
ان يكون في المستعار منه اقوى قلنا امتناع الاختلاف
انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية
حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد
جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل
كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه
المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد
داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة

المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية
وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا
به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف
مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه
بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة
هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه
هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا
الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره
وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج
فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة
بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع
ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة
المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد
تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني
سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه
امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس

شيئا او ادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير
الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي
وسائر الاجزاء يستند اليها في الحركة ويتبعها في الثقل والخفة
والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له
والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما
حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي
لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي
او مختلف يصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا
فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي
خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند
القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل
عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على
شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له
والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو واية لهم
الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ
وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء
عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان
والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب
حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور

الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي
وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه
الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان
الواقع عقيب اذهاب الضوء من مكان الليل هو الاظلام
واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من
من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو
الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين
بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار
او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال
كما في قول الحماسي * وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر *
وفي قول ابي ذويب * وعيرها الواشون اني احبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * وذكر العلامة في شرح المفتاح
ان السلخ يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة
وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب
فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان

دخول الظلام بعد اضائة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا
في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل
كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا
حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول
الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن
الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت
الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي
كقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن
الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا عطف
على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين
فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان
المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا
ويكون الاستعارة اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر
التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر
المشتقات انما هو في المعنى القائم بالذات لا نفس الذات
واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل فالجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال
في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون
المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو
في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد

لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي
احد الطرفين حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه
نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي
والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى
ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك
اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه
التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار
ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد
اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد
الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن
اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية
الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض
وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة

لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال
وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه
وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم
الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم اي الصناع
صرحوا بان المراد بالمشتقات الصفات دون اسم الزمان
والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان
ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع
الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى
على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة
في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال
وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة
بالذوات تبعية لان المصدر الدال على القائم بالذات
هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت
الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير
معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية
وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت
حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى

المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف
معاني رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف
في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس
بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة
بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به
ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل
والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا
وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين
ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر
تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته
اي بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب
على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن
ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام
صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور

على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة
المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كان
الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني
العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب علة الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر
في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت
لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية
لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق
اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال
او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود
ونحو نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل
زراد اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات
طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة
والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع
وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة

قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم
فان ذكر العذاب قرينة على ان فبشر استعارة تبعية تهكمية
وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد
يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له والمستعار منه
او قرن بما يلائم المستعار له او قرن بما يلائم المستعار منه الاول
مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي
هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احدى التوابع
الخمسة والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام
اعني قوله اذا تبسم ضاحكا * اي شارعا في الضحك
آخذا فيه وتمامه * غلقت لضحكته رقاب المال * اي اذا
تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال
غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهو ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير
الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء

من الريح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح كقوله
لدى اسد شاكى السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعنى الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا
ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعنى الاسد
الحقيقى واللبد جمع لبدة وهى ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
فى التشبيه لان فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها
بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اى مبنى
الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شئ شبيه به حتى انه اى الشان يبنى على
علو القدر الذى يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان
كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء
استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال
ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن
الجهول ان له حاجة فى السماء وفى لفظ الجهول زيادة مبالغة
فى المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول
واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له فى السماء لاتصافه
بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى
البيت تقصيرا فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن
لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو

علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسى التشبيه ما مر من التعجب
فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس
والنهى عنه اى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه والكتمان
لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة
تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى المشبه به
مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل
فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف
الا ان المشبه هو الاصل من ان الغرض يعود اليه وانه
المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس
مسكنها فى السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر
الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اى الى الشمس
الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل
فى الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم
الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله
هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعنى الشمس
وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده
اى جحد الاصل كما فى الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوى فيها ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا
عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع فى اشعار العجم

آن زلف مشکبار بر آن روی چون نگار
گر کوته است کوتهی از روی عجب مدار
شب در بهار وصل تو کوته بود کهی
آن زلف و روی تست که آمد وان روز چون بهار

النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا
من قعود ذوايبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع
مائل الى القصر وهذا المعنى في الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى
واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز
بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال
للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى شبه
صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب
فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخرى
فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة
الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى
منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى
التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة
لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة
ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي
تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات
موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك
لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة

وهو

وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار
ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل
الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا
فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه
فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا
يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا
وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما
يقال للرجل في الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب
لانه في الاصل لامراة **فصل** في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف
امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا
على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة
وقد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى
المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح
وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي
على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا
او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر
في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة

فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك اللام المختص بالمشبه به خالية عن المناسبة صح
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر
الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه
الشبه ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل
تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق
للموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل
شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم
ولا ابقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا
للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية
واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية
انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود
وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان
الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان
المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل
من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها
الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم

المتكلم متلازمان في الكلام اذ التخييلية يجب ان تكون
قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان تكون قرينتها تخييلية
البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت
فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطول لكن في قوله عليه السلام
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز
هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف
شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة
لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح
بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود
بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة
الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود
كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به
والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو
المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر
شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع
يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه
وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز
اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا
قول زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر

القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه
اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعرى
افراس الصبى ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك
ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغى واعرض عن معاودته
فبطلت آلاته الضمير فى معاودته وآلاته لما كان يرتكبه
فشبه زهير فى نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه
الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر فى النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اى للصبى بعض ما يختص
تلك الجهة اعنى الافراس والرواحل التى بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل
الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اى مال
الى الجهل والفتوة كذا فى الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال
صبى صباء مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اى زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعى
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء
اللذات او اراد بها الاسباب التى قلما تتاخذ فى اتباع
الغى الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاعوان فيكون الاستعارة اى استعارة الافراس

والرواحل

والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعى
وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال
مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات
ما به كمال المشبه به والثانى ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به
والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل

فى مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة
التخييلية وقعت فى المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام
عليها عرف السكاكى الحقيقة اللغوية اى غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل فى الوضع
واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل فى الوضع عن الاستعارة
على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوى
لكونها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها
واما على القول بانها مجاز عقلى واللفظ مستعمل فى معناه
اللغوى فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز
بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت
له بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكى
المجاز اللغوى بالكلمة المستعملة فى غير ما هى موضوعة له
بالتحقيق استعمالا فى الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع
قرينة مانعة عن ارادة معناها فى ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام فى الغير للعهد اى المستعملة

في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع
او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان
نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها
اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان
قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا
في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود
اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال
في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع
قرينة مانعة عن ارادة اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق
ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي
على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق
فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها
ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة
المفتاح هنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز ان
لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج
الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة
او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره
السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا
اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي نفسه
قد فسر الوضع بتعيين بازاء المعنى بنفسه وقال قولي بنفسه

بنفسه احترازا عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك
ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بقرينة فح لا حاجة
الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح
لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق
الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده
انه عرض للفظ اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع
بالتأويل كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون قرينة
على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه
احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال
آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل
فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة
في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما
في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل
لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الا ستعارة
البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب
او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه
لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك
لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ
لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا
الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف

الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى
ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لاستمان تعليق الحكم بالوصف مقيد بهذا المعنى
كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف
مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله
في الدعاء وليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء
جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد
في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث
عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام بالوضع للعهد
اي الوضع الذي وقع فيه التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد
وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط
لان الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه
مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي
الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها
بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة
وعرف السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد

اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس
الاسود فتثبت له ما يختص بالمشبه به وهو اسم جنسه
وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية
السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يختص بالسبع
المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا
ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له وقسمها اي الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل
منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية
وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من
التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر
قسما اخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت
زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها
اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح
بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احدى
صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى
ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام

المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات
والالزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند
وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما مطلق
الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي
هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها
لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض
اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون
على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما
الى اقسام ليس هو مجازا في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز
عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان
راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى
المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر
ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز
بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة
اعم من المفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نسلم
ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية
على التشبيه التمثيلي وقد يكون طرفاه مفردين كما في قوله
تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية الثالث
ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها

ليصح الحصر في القسمين وجب بوجه آخر في الاول ان المراد
بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد
والمركب صح

واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة
في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف
الى الرجل المقدر بتأخير لغوي والمستعار له هو التردد فهو
مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح
وقرر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل هو معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها
شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي
المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي
لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال
السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل
اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به
وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية
شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة
بالكناية ولهذا امثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع
فيصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار
فقط من غير استعارة بالكناية المنية وقال المص

انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تعبير
التخييلية بما ذكر تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه
من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذه الاستعارة توهمية
لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى
مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب
الشفا ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسير
التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية
بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار
للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد
استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد
قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه
شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان تثبت للشمال
يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بيّنا فسادها
في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا
الفن خصوصا في مثل هذا الاعتبارات ليس بصدد
التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف
لما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية ثم اثبات

غيره بنقيضه

من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان
في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يختص بالمشبه به
للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يختص بالسبع
الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يختص بالمشبه به
الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر
هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر
ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه
بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين
تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يختص بالمشبه به كالمنية مثلا في التخييلية
بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه
كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع
له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في
التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في
احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي
هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته
للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج
الى ذلك لكن المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى

مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا
يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج
الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلت
رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع
فليتامل ففي هذا الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية
اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا
غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها اي الى المنية وقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به هو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة
بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى
عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية
مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو
انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما اضافة الاظفار اليها اشار
الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر
في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى
اعتراضات المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ

بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من
انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان تدخل المنية في
جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين
كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا
بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر
لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى
تدخل في الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ
موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور
لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب
بانه قد سبق ان قيد الحيثية في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له
بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار
المنية فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق بل من
حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال اللفظ المنية
في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث
انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من
حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية له موضوع
بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان
تحقيق كونه مجازا او مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختيار
السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف

والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اعني قرينة التبعية استعارة والتبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة
المكني عنها على قوله اى على قول السكاكي في المنية واظفارها حيث
جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها
ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن
دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق له قرينة الاستعارة وهكذا في قولهم نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعونات
الشبيهة على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة
بالكناية وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية
كنطقت في نطقت به الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي
لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده
اى عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة
بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا
تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما
وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية
فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها
لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت
بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك
اى عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف

انما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم
كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان
مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية
مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع
في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف
مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي
بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون
امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير
الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز
العقلي بان نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا
فلما جوزوا وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع
ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع
فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اى
وان لم يقدر التبعية التي جعلها قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز
علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن
ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما
ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر
اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل
مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز
ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق

والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر
لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول
وهو وجود المكني عنها بدون التخييلية **فصل** في شرائط
حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كان يكون وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا
بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحة لفظا
اي بان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة
على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه من المشبه ولذلك اي
ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى
ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه
او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا
اي تعمية يعني يصير الغازا ان روعي شرائط الحسن ولم يشم
رائحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا واريد انسان الغز
فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت ابلا
مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام والناس

والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرحله
الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس
في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يأتي فيه الاستعارة يتأتى فيه
التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه التشبيه غير جلي فيصير الاستعارة
الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون
وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة
ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف
فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة
بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكر من انه اذا خفي
التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي
التشبيه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة
والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور
ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت
في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها
كالتحقيقية في حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه
مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها
لانها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي
حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر

يطلق عليه المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز
على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكم الذى هو الاعراب على ان الاضافة
للبيان ان تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية والثانى
مثل قوله تعالى ليس كمثله شىء اى جاء امر ربك لاستحالة المجئ على
ذاته واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود هنا سؤال
اهل القرية وان جعلت القرية مجازا على اهلها لم يكن من هذا القبيل
وليس مثله شىء لان المقصود نفى ان يكون شىء مثل الله
لا نفى ان يكون شىء مثل مثله فالحكم الاصلى لربك والقرية هو
الجر وقد تغير فى الاول الى الرفع وفى الثانى الى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الاصلى فى مثله هو النصب لانه خبر ليس فقد
تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلى كذلك وصفت به باعتبار
نقلها عن اعرابها الاصلى وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص اقرب
والقول بزيادة الكاف فى قوله تعالى ليس كمثله شىء اخذ بالظاهر
ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية
التى هى ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفى
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعنى الله تعالى مثل مثله فلم
يصح نفى مثل مثله كما تقول ليس لاخى زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا
للملزوم بنفى لازمه الكناية فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا

عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفى الاصطلاح لفظ
اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اى ارادة ذلك المعنى
مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طويل القامة مع جواز ان يراد
حقيقة طويل النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة
المعنى الحقيقى مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول
القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى للزوم
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقى وقوله من جهة ارادة
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره فى تعريف
الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقى للقطع
بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا فى الكلام
اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد
بجواز ارادة المعنى الحقيقى فى الكناية هو ان الكناية من حيث
انها كناية لا تنافى ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع
ذلك فى الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف
فى قوله تعالى ليس كمثله شىء انه من باب الكناية كما فى قولهم مثلك
لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه
فقولنا ليس كالله شىء وقولنا ليس كمثله شىء عبارتان متعاقبتان
على معنى واحد هو نفى المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا بما تعطيه
الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو

نفى المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين
الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اى فى المجاز الانتقال
من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد
الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه
او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم
من حيث هو لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص
وحينئذ اى اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكى ايضا معترف
بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده
ان اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط
لها دونه فلا دليل عليه وقد يجاب ان مراده باللازم ما يكون
وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا
جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع
ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد
باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهى اى الكناية ثلثة
اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية
المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اى من الاولى ما هى معنى
واحد مثل ان يتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله

كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هى مجموع معان بان يؤخذ صفة
فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل
بذكرها كقولنا عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار
ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اى شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكى منهما
اعنى ما هى معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيف
بينهما والثانى بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير هذه البعيدة
بالمعنى الذى سيجىء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب
بها بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل
الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده كناية ساذجة
لا يشوبها شىء من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما
لتضمن الصفة اى الطويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع
تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك
تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون

طويل النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا
تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه
واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة
عن معمولي مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها
بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا وان عرض القفا وعظم
الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لايطلع كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والالات
حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب
بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر
ومنها اى كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها
الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب
قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة
اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي كمال الرجولية

بيت

الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد
ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى اثبات
لها فترك التصريح باختصاصه بان يقول انه مختص بها او نحوه
مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها مثل
ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح
ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح
وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر اى ترك التصريح
الى الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان
محلها ذو قبة وهى تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤسا مضروبة
عليه اى ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة
له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحو
اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى
عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم
رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كما في قولنا
كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان
احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن
المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له
والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون
مذكورا وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة
الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول
وهو يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا
بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت
اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية
تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال
تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست
من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر
والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل
وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت
عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق
عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال
عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تريد تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب
لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح هو ان
تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت
الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسائط
الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية

الحقيقة لان حقيقة الرمز بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله اوما رايت المجد القى
رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي
التعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت
تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد
المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا
وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية
لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي
ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة
دالة على ان المراد في الصورة هو الانسان الذي مع المخاطب
وحده ليكون مجازا او في الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية و
تحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على
تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه
الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من
المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه المخاطب في الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية
ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود
اللازم لانعدام انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا

على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد
علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى
لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد بالاثبات
ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال في المشبه به
وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه
بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله
ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا
هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول
افاد تاكيد الاثبات لتلك المساواة لم يفده الثاني والله
اعلم بالصواب، واليه المرجع والمآب،

الفن الثالث

في علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور
معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة البشرية
والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام
حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال و رعاية
وضوح الدلالة اي الخلوص عن التعقيد المعنوي اشارة
الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام
وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع
الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان بعضها قد يفيد

قد يفيد تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ
كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاول
هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف
ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا
وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او يشبه
شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد
من انواع الكلمة اسمين نحو قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
او فعلين نحو قوله تعالى يحيي ويميت او حرفين نحو قوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي
على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها
او من نوعين نحو قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحياة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان
يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي
او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو قوله تعالى
ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا

من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح
او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ترديت
الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك
الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب
الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلة الا وقد صارت
الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة
والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن
دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق
فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو
الانسان الذي له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا
فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون
في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق
شيئان احدهما الجمع بين المعنيين احدهما يتعلق بما يقابل
الاخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة
للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة
والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل

من رجل يريد نفسه ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا
فبكى ذلك الرجل فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد
عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل البكاء ويسمى
الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكر بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اى في الطباق بالتفسير
الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكي
وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور
من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب
ويدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة
والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا
متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما
ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا
اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن
والدين والغنى ثم بما يقابلها من الكفر والقبح والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو قوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجمع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء

خبيثة بقول المراد باستغنى انه ازهد فيما عند الله كانه مستغن عنه
اى اعرض عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى انه استغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء
مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من
قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى
فى تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هى ان تجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا اشترط ههنا
اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرطته اى
فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء
والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة
لانه اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر
والافلاس ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير
وتسمى التناسب والتوافق والائتلاف والتلفيق
ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة
بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو قوله تعالى
والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين وقد يكون بالجمع
بين ثلثة امور ونحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس

المعطفات اى المنحنيات بل الاسهم جمع سهم
مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور
ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداؤه فى المعنى نحو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان
اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب
كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ يكون خبيرا عالما به
ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين بلفظين
يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين
ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات
الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر
اى الذى له ساق يسجدان ينقادان لله فيما خلقا له
فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه
قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام
التناسب مثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى
الارصاد وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق ويسميه
بعضهم التسهيم ايضا وبرد مسهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهى فى النثر بمنزلة
البيت فى النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة
فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او من

مايدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت
اذا عرف الروي فقوله مايدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف
متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي بني عليه اواخر
الابيات او الفقرة ووجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله
اذا عرف الروي لان من الارصاد مالا يعرف به العجز لعدم
معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي
هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فاختلفوا
فيه والارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع
شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي
المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء
في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا وتقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا
فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا
اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف
والتحكم وجعله من اقترح الشيء اي ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى
نجد مجزوم على انه جواب للامر من الاجادة وهي تحسين الشيء
لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا
وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث

حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي
والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى
قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اي
تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون
آمنا مشتملا على تطهير الله تعالى لنفوس المؤمنين
ودالا عليه فيكون صبغة الله تعالى بمعنى تطهير
الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار
الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ
تقديرا والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير
بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في
ماء اصفر ويسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس
في الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا
هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان
الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا
صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى

فعبّر عن الايمان بانه لصبغة الله للمشاكلة لوقوعه
في صحبة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي
هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء
الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا **ومنه** اي من المعنوي
المزاوجة وهي تزاوج اي توقع المزاوجة على ان
الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين
معنيين في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب
على كل منهما معنى رتّب على الآخر كقوله ٤ اذا ما نهى الناهي
ومنعني عن حبها فلج بي الهوى وازمني اصاخت
الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه
ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بي الهجر زاوج
بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان يترتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم
من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمعوا بين
معنيين في الشرط او معنيين في الجزاء كما جمع في الشرط
بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها
الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة
مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت
عليه وما ذكرنا فهو مأخوذ من كلام السلف **ومنه**
اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء

جزء من الكلام على جزء آخر ثم تؤخر ذلك المقدم على الجزء المؤخر
اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في
الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت
فظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف
اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فان العادات احد طرفي الكلام والسادات دات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس منهما
بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين
متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا بيخرج وقد قدم
اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من
الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم
على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه
والآخر في جانب المسند **ومنه** اي من المعنوي الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله ٤ قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها
تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه

بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اى الرياح والامطار والنكتة
اظهار التحير والتدله كانه اجزاؤها لا يجالا يحقق له ثم افاق بعض
الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم **ومنه** اى من المعنوى التورية وتسمى
الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان
الاولى مجردة وهى التورية التى لا تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى
معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شئ مما يلائم المعنى
القريب الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى
التى تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء
بنيناها بايد اراد بالايد معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلائم معنى القريب الذى هو الجارحة المخصوصة وهو
قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين
اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل
وتصوير لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل
للمفردات حقيقة او مجاز **ومنه** اى من المعنوى الاستخدام
هو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى
بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه
احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالآخر معناه الآخر وفى
كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين

مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض
قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء
الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى
والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير
الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانح وضلوع اراد باحد ضميرى الغضا اعنى المجرور
فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا وبالآخر اعنى المنصوب
فى شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازى
ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو ذكر متعدد
على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا
المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين
لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل
الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول
وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد
فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا
الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل
ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله تعالى فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين

فی الآیة ممنوع فان المجرور فی فیه عائد الی اللیل لا محالة قلت نعم
ولکن باعتبار احتمال ان یعود الی کل من اللیل والنهار یتحقق
عدم التعیین واما علی غیر ترتیبه ای ترتیب اللف سواء کان
معکوس الترتیب کقوله کیف اسلو وانت حقف
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا وهو النقا من الرمل
او مختلطا کقولک هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء
وشجاعة والثانی وهو ان یکون ذکر المتعدد علی الاجمال
نحو وقالوا لن یدخل الجنة الا من کان هودا او نصاری
فان الضمیر فی قالوا للیهود والنصاری ای فذکر الفریقین
علی الاجمال بالضمیر العائد الیهما ثم ذکر ما لکل منهما ای قالت
الیهود لن یدخل الجنة الا من کان هودا وقالت النصاری
لن یدخل الجنة الا من کان نصاری فلف بین الفریقین
او القولین اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع
یرد الی کل فریق او قول مقوله للعلم بتضلیل کل فریق
صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه
ولا یتصور فی هذا الضرب الترتیب وعدمه ومن غریب
اللف والنشر ان یذکر متعددان او اکثر ثم یذکر فی نشر واحد
ما یکون لکل من آحاد کل من المتعددین والمتعددات
کما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد ابوابها
ما کان مفتوحا وفتح من طرقها ما کان مسدودا ومنه
ای من المعنوی الجمع وهو ان یجمع بین متعدد اثنین او اکثر

فی حکم کقوله المال والبنون زینة الحیوة الدنیا وکقول
ابی العتاهیة علمت یا مجاشع بن مسعدة ان الشباب
والفراغ والجدة ای الاستغناء مفسدة داعیة
الی الفساد للمرء ای مفسدة ومنه ای من المعنوی
التفریق وهو ایقاع تباین بین امرین من نوع فی المدح
او غیره کقوله ما نوال الغمام وقت ربیع کنوال الامیر
یوم سخاء فنوال الامیر بدرة عین وهی عشرة آلاف
درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباین بین النوالین
ومنه ای من المعنوی التقسیم وهو ذکر متعدد ثم اضافة
ما لکل الیه علی التعیین وبهذا القید یخرج اللف والنشر
وقد اهمله السکاکی فتوهم بعضهم ان التقسیم عنده اعم
من اللف والنشر واقول ذکر الاضافة مغن عن هذا القید
اذ لیس فی اللف والنشر اضافة ما لکل الیه بل یذکر فیه ما لکل
حتی یضیفه السامع الیه ویرده کقوله ولا یقیم علی ضیم ای
ظلم یراد به الضمیر العائد الی المستثنی منه العام المقدر الا
الاذلان فی الظاهر فاعل لا یقیم وفی التحقیق بدل ای لا یقیم
احد علی ظلم یقصد به الا هذان عیر الحی وهو الحمار والوتد
هذا ای عیر الحی علی الخسف ای الذل مربوط برمته
وهی قطعة حبل بالیة وذا ای الوتد یشج ای یدق
ویشق رأسه فلا یرثی ای لا یرق ولا یرحم له احد ذکر
العیر والوتد ثم اضاف ای الاول الربط علی الخسف

وای الثانی الشبیح على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا و ذا
مثـ وبان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون
اشارة الى الغير والوتد فالبيت من اللف والنشر وعد التقسيم
وفيه نظر لانا لا نسلم ان الثا وبان بل في حرف التنبيه ايما الى ان
القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها
فهذا للقريب اعني الغير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال
هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست
البلاغة الا رعاية امثال ذلك **ومنه** اي من المعنوي
الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق
بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي
كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار
ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان
وفي القلب الحرارة والاحراق **ومنه** اي من المعنوي
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم واحد ثم تقسيمه
او بالعكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي
الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح والتضمين
الاقامة معنى التسلط عداها بعلى فقال على ارباض جمع
ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد
الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل
في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر

اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من اهانة و
قلة مبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائمة لقوله
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم
ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي
طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة
ان الخلائق جمع الخليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات المحدثات
قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية **ومنه** اي من المعنوي
الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض
له كقوله ياتي يعني يأتي الله اي امره او ياتي اليوم اي هوله يوم
والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس
بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل
الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس
وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض
اي سموات الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن
التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك الا وقت
مشية الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض

كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتدا الى نهاية
ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون
كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثاني
ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء
يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان
والتأبيد مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك
باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق
بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد
ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار
والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى
آخر الآية وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما
ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال
ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم
من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء
ثقال اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم او دفاع ملم كثير اذا شدوا القيام
واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا فذكر احوال المشايخ
واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل
حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني

والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون
له ولد ذكرا او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية جميع
الاقسام ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع
مرى
في امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي
الصفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك
لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه
موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها
حميم
ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا
صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه آخر من فلان
صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء
التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت
فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع
منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع
بها
نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها
من شدائد الحرب تعدو اي تسرع الى صارخ الوغى اي
مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لأمة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفيق هو الفحل المكرم

المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى تعدو بنا
ومعى من نفسى مستعد للحرب بالغ فى استعداده للحرب
حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول فى فى المنتزع منه
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى فى جهنم دار الخلد لكنه
انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار
تهويلا لامرها ومبالغة فى اتصافها بالشدة ومنها ما يكون
بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوى اى تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار ان اى
الى ان يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة
فى كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافى التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت
منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون
قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا
التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من
يركب المطى ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اى يشرب
الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق
الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت
له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك
الكريم وقد خفى هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان
لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد فى شىء بل كناية
عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافى التجريد

التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا
فى قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد فى ذلك انه
ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه
كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اى الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال
وخاطبه ومنه اى من المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة
لا تكون من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة
مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق
المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة او الضعف حدا مستحيلا
او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه اى ذلك الوصف
غير متناه فيه اى فى الشدة والضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة فى التبليغ
والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعى وذلك
لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعنى الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على
اثر الآخر فى طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش
ونعجة يعنى الانثى منها دراكا اى متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق ولم يغسل ادعى ان فرسه
ادرك ثورا ونعجة فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا
وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم

جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة على اثره حيث مالا
وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا
وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا
لا عقلا وعادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن
عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه الضمير للشان لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف
النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اي من الغلو
اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن
نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر الجياد
عليها يعني فوق رؤوسنا عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف
من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته في سوق
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة
فقال البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد
شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى
حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه
الورى ورعيتما فتحوا عينا عند املكا ومما يناسب هذا المقام
ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات
نحو الفتحة اتاني بكتاب فعلت لمن هو فقال لمولانا عمر وبفتح
العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمستوحش بحسب ضحكهم

ضحكهم المستند بطريق الصواب فرمزت اليه بعض الجفن وضم
العين فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغي
تلك الجياد عنقا اي المشي العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع
من سنابك الخيل فوق رؤوسها الخيل بحيث صار ارضا يمكن
سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا
اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل
لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني
اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها
وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك
الليل وغاية سهري فيه وهذا التخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا
ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان
عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب **ومنه** اي
من المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على
طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة
للمطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به
خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهي تعدد
الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى
بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
قوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس
وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن

كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك
اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك
الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء
ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك
الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكّم في اموالهم
اي اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير
رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين علي
كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم ومدحوك وهذه الحجة
على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده
الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا
لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل
وكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو
ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف
اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي
لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن
التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس
بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه

منشأه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل
الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل
غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعى لها
علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع
عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب
وانما حمّت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه
عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب وهو
عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة
علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح
ويظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة
غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن
يتقي اخلاف ما ترجو الذياب فان قتل الاعداء في العادة
لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم لا لما ذكر من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين
بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذياب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي
وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى
ظهرت للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة
التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا
اساءته نجّى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انساني

عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف
الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب
الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي
نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه
او غير ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته • لما رأيت
عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث
لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليه اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق
كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هو المجيء وهذه
صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت
للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح
فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص في الايضاح ليس بشيء لان
حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت
بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء
الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية
الجوزاء خدمة الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف
غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك

على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة
الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا
الاصل ترقأ بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت
حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي من المعنوي
التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات
ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب
وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله
احلامكم لسقام الجهل شافية • كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب
الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي
بناة مكارم واساة كلم • دماؤهم من الكلب الشفاء ففرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دماءهم
من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اي من المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو
ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء
صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة
المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن
فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب
اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا

فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون
فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول
من العيب محال لانه من كمال الشجاعة فهو اي اثبات شئ
من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى
يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي
في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض
المدعى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال
محال فعدم العيب متحقق و من جهة ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه
المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان
الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال
فذكر اداته قبل ذكره بعدها يعني ان المستثنى يوهم اخراج شئ
وهو المستثنى مما قبلها اي قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا
وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم ليثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل
الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما
يشبه الذم ان يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة استثناء
اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشئ اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشئ نحو انا افصح العرب
بيد اني من قريش وبيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء

الاستثناء والاصل في الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا
ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع
لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه لكنه اي الاستثناء
المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب
الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء
قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح
اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشئ
ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي لكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني
فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل
ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو
ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو قوله
تعالى وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم
منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة
التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في
هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى انه الضرغام لكنه الوبل

فقوله الا وسوى استثناء مثل سيد اني من قريش وقوله لكنه
استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا
في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم
فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشيء
كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد
التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على
قياس ما مر اي في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية
في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لاصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات
وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما

ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي من
المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو
ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر
هو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول
فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح
كقوله اقلب فيه اي في ذلك الليل اجفاني كاني اعد بها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين
كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين
كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء
فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه
اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء
الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب
والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات
القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما
ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله
اذا ما تميمي اتاك مفاخرا • فقل عد عن ذا كيف اكلك
للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو

قوبين

كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب
تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية
ايا شجر الخابور ما لك مورقا ۞ كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع
برق سرى ام ضوء مصباح ۞ ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحي اى الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري
وسوف اخال ادري اى اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح
وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن
ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله
اى وكالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات
القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ۞ ليلاى منكن ام ليلى
من البشر ۞ وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا
استلذاذ وهذه الموجودة من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها
القلم ومنه اى من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان
احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اى
لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اى فتثبت انت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اى ثبوت ذلك
الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز
صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية
عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من

المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو
الله تعالى ورسوله عليه السلام والمؤمنون رحمهم الله تعالى ولم يتعرض
لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله تعالى
ورسوله عليه السلام والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع
في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله
ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله ۞ قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ۞
قال ثقلت كاهلي بالايادي ۞ فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير
بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر
متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اى من المعنوي
الاطراد وهو ان يأتي باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه
على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم ۞ بعتيبة بن الحارث بن شهاب ۞
يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت
اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
فكيف يعد في المحسنات قلت قد تقرر ان تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل
وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم ۞ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ۞ هذا
تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه

المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ
اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد
نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من
الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف
التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه
يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد
فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
فنحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف
ضَرب وضُرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع
اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض
وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف وان كانا اي اللفظان
المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من
ان المماثلة الاتحاد في النوع نحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
اي القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام
وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف
سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه. يحيى لدى
يحيى بن عبد الله. لانه كريم يحيى من اسم الكرم وايضا
للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا
والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا
اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس

من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة. اي صاحب هبة وعطاء
فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة. غير باقية والا اي وان لم يتفق
اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس
التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا. ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا.
اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض
كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب
وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف
اي هذا ان تفقا وان اختلفا اي وان اختلف لفظا المتجانسين
في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب
يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين عن الآخر
والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جُبة البُرد جَنة البَرد يعني
لفظ البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحو في ان الاختلاف في الهيئة
فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد
لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا
واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولذا
قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف
الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة والسكون جميعا
كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح

ومن الثاني مكسور وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها
اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر
اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف
واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي
بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في
الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا
اعتبار بالتنوين قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة
من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي
يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا
وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب
اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات
على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم
يكون الزيادة في الآخر مطرفا او باكثر من حرف واحد وهو عطف
على قوله اما بحرف ولم يذكر في هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في
الآخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى
اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي
هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها
اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف

من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظ
نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا
متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب
لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال
والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان
لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول
نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد
او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان
اريد بالتقارب ان تكونا بحيث تدغم احديهما في الاخرى فالهاء
والهمزة ليسا كذلك او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب
الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين
بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس
القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب
كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس
الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين

المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره
سمّي تجنيس القلب مقلوباً مجنّحاً لانّ اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفّه في كل حال واذا ولي احد
المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره باسمه الظاهر دون المضمر
المتجانس الآخر سمّي الجناس مزدوجاً ومكرراً ومردداً نحو
وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الأخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس
شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق
الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم
وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان
تجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه
الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة
وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشباه اللفظين الاشتقاق
وهو غلط لفظاً ومعنى اما لفظاً فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه
للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه
واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف
او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال
اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد
توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضاً
غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون

دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله
تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض
مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز
الى الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي
المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين
في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني
اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي
آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه
سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
في الملحقين بالاشتقاق ونحو قال اني لعملكم من القالين
في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما
اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما
اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني
فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة
والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه ٭ وليس الى داعي الندى بسريع ٭ فيما
يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم
عرار نجد ٭ فما بعد العشية من عرار ٭ فيما يكون المكرر الآخر في

في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وردة
ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا بخروجنا من ارض
نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب
وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما فيما
مولعا فمازلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع
مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن
الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه يعود الى الالمام المدلول عليه
في البيت السابق وهو المما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها
ماكان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة
التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة
فاني نافع قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل
التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليلي وجدي وهذا فيما يكون المكرر
الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما
سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني
من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت
بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون
المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول
لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات المثاني
اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات أوتار المزامير

المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر في
آخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح لي اي ظهر لي
ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الثاني وكقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة
التي ضربت للرجل وطبع عليها ابتدعتها في السماح فلسنا
نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح
هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع
الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء
سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود
ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون
الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم
من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد
توهم بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر في حشو
المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما
شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال
واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع
الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير
هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائر في آخر المصراع
الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي

السيوف القاطعة في الحرب بواتر اي قواطع فالجنس استعارة ايا ها
فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اي لم يبق بعده من يستعملها
استعارة فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني
ومنه اي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين
من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي
السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام
السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر
اعني توافق الفاصلتين في حرف الآخر وعلى كلام السكاكي
هي نفس اللفظ المتواطئ الآخر في آخر الفقر ولذا ذكره السكاكي
بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان
القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف
الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة
عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع
قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة
من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنيين
واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا
اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا
وقد خلقكم اطوارا فان وقارا واطوارا مختلفان وزنا
والا اي وان لم تختلفا في الوزن فان كان ما في احدى
القرينتين او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق

اي التوافق على حرف الآخر فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شيء
من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان لكان مثالا
لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فهو متواز
اي ان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن
فقط كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد
يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم
اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته
الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او
قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من
التصلية ولا يحسن ان تولى قرينة اي تؤتى بعد قرينة
قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى
امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان
عند السماع كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال
كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون

الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع
الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات ، وما اقرب
ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات
مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع
رعاية للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه وقيل
لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال
هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء الله تعالى بل يقال
للاسجاع فى القرآن اعنى للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله ، تجلى به رشدى
واثرت اى صارت ذات ثروة به يدى ، وفاض به
ثمدى وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال القليل واورى
اى صار ذا ورى به زندى ، فاما اورى بضم الهمزة على انه متكلم
المضارع من اوريت الزند اخرجت نارها فتصحيف ومع ذلك
يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول ما يسمى التشطير وهو جعل
كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى
فى الشطر الآخر قوله سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان
الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم ، لله مرتغب فى الله اى راغب
فيما يقربه من رضوانه مرتقب ، اى منتظر ثوابه او خائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانى سجعة مبنية
على الباء ومنه اى ومن اللفظى الموازنة وهى تساوى

تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او من المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة ،
وزرابى مبثوثة ، فان مصفوفة ومبثوثة متساويان
فى الوزن لا فى التقفية اذ الاول على الفاء والثانى على الثاء
ولا عبرة بتاء التأنيث فى القافية على ما بين فى موضعه فظاهر
قوله دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى
فى التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة ، واكواب موضوعة
من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على
رأى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى فى الوزن
دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع وهو اخص
من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون
التقفية فان كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن سواء
كان مثله فى التقفية اولا خص هذا النوع من الموازنة
باسم المماثلة وهى لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر
قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه
البعض بل تجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين
نحو وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط
المستقيم ، ونحو قوله مها الوحش جمع مهاة وهى البقرة
الوحشية الا ان هاتا اى هذه النساء اوانس ، قنا
الخط الا ان تلك ذوابل ، وهذى النساء نواضر

والمثال لان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله والاخرى
لعدم تماثل آتينا هما وهدينا هما وزنا وكذا ما تا وملكا ومثال
الجميع قول ابي تمام • فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا • واقدم لما لم يجد
عنك مهربا • واكثر مدائح ابي الفرج الرونى من شعراء العجم
على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اى
من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسه
وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
ويجري في النظم كقوله مودته تدوم لكل هول • وهل كل مودته
تدوم • اى في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع
كقوله • ارانا الاله هلالا انارا • وفي التنزيل كل في فلك • وربك
فكبر • والحرف المشدد في حكم المخفف ويكون ذلك في مفرد
نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان
المقلوب منها يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه
ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه
اى من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين
وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف
على كل منهما من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول
يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع
هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على
بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت
كان شعرا مستقيما قلنا قافية انما هي آخر البيت فالبناء

١٨٧

فالبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم تكن الاولى قافية
كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة
انها • شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار •
اى مقر الكدورات فان وقفت على الروي فالبيت
من الضرب الثاني من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو
من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من آخر حرف
في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن
فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من شرك القافية الثانية من حركة الدال من الاكدار الى الآخر
وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن
لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو
ان تكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت
كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اى من اللفظي لزوم ما لا يلزم
ويقال له الالتزام • والتضمين • والتشديد • والاعنات •
وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه
القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا
من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما
ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اى
شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي به الاحمال او ما في معناه
اى قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة

يعني الحرف الذي وقع في فواصل النثر موقع حرف الروي في
قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع
يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعاً
لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن
زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية
ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل ذلك ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي
او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي
او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما
اليتيم فلا تقهر ° واما السائل فلا تنهر ° فان الراء بمنزلة حرف
الروي ومجيء الهاء قبله في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله ° سأشكر
عمراً ان تراخت منيتي ° ايادي بدل من عمرا لم تمنن
وان هي جلت ° اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت
وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ° ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت ° زلة القدم والنعل كناية عن نزول
الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث تخفى مكانها °
لاني كنت أسترها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه
حتى تجلت ° اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها

اياها بايادية يعني من حسن اهتمامه جعل كالداء اللازم لاشرف اعضائه
حتى تلافاه فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة
مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت
ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك والاصل الحسن
في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون
الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني
توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها
المعاني كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة
المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من
ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها
فتطلب لانفسها الفاظاً تليق بها وعند هذا يظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع
كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل
مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته
ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب
أمر به في قصة وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي
ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين
الحالين بعد بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب
ايها القاضي بقم ° قد عزلناك فقم ° والله ما عزلتني الا هذه
السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها

مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا
ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب
خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث
المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول
الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض
المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له
لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه
داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخولها فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية
ان كان الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه
والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة
ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر
هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح
والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه
الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي
لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له
كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عافي
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد

ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن
اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد
والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان
لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه
الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه
وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض
ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر
عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب
التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل
العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة
والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما
الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله
من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات
فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب

حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد
فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين
فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها
هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني
انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق
بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال
في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك
انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا
انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه
اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة
ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله
فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في
الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى
فممدوح اي فالثاني مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم

اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات
غما وحزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي الشديد
الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني
دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو
اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه
الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن
جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاء غير موجود
لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي واعداني بضم اليه
وهدايته له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا
فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري
ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير
المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على
تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي
فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه
بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله لغيره لكن

اعدائه واقناؤه باق بعد فى نصر فقلنا هذا التقدير لا قرينة عليه
وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف
فان كان الثانى مثلا اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم
والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك
النفوس مرتاد المنية اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
الضمير فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى
يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما
من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو
كشط الجلد عن الشاة ونحوها وكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اى مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول
كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع
مبتدا خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى
يبطئ فالريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا
الى حاضر فى الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام
وهذا كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود
الزائرين وصال وهذا النوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه
له الا الاذهان الراسخة من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب

وقول ابى الطيب ومن الخير بطوء سيبك اى تاخر عطائك
عنى اسرع السحب فى السير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه
واما ما فيه ماء فيكون بطيئا لثقل المشى فكذا حال العطاء ففى بيت
ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول
كقول البحترى واذا تألق اى لمع فى الندى اى المجلس كلامه
المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه
اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السنتهم فى النطق
قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع خرص بالضم
والكسر وهو السنان يعنى ان السنتهم عند النطق فى المضاء
والنفاذ تتشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت
اسنة رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تألق والمصقول
من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى
مثل الاول كقول الاعرابى ابى زياد ولم يك اكثر الفتيان
مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان رحب
الباع والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى
جعفر بن يحيى باوسعهم اى الملوك فى الغنى ولكن معروفه
اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يخفى معروفه
اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى البيت

الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي
حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه
منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف
البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان
الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه
فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه
اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم
لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم
وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس
بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اي من غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني اشمل من معنى الاول
كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس
وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل
الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من
غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول
كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك

لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه الاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة
كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت
كما هو رأي البعض او على حذف المبتدأ اي انا احب ويجوز ان يكون
للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة
الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب
يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت الشيص لكن كل منهما
باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب
ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه
ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين
يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له لما تضمنه قوله على آثارنا
اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من
نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت
ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان
الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى
حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء
من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش
بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم للاعادي
ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود ويحتمل ان قول

اى تمام تظللت الطير بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات
مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى
جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من
الجيش الطير بمعنى قوله رأى عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان
قربها منهم مختلطا بهم لبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه
اى على الافوه زيادات محسنة من الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم
بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من
الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن
الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد
ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم
انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها
اى بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه
الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف
ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد
عن الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه وكونه مقبولا
ومردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله انما يكون اذا علم
ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين

حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشئ من
ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده
من قبيل توارد الخاطر اى مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته
تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الان علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم
ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان
فقال كذا ليغتنم فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب
ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات
القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم
اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منهما اخذ شئ
من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا
شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان
ذلك الشئ من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى
عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس
باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما فى النثر
او فى النظم فالاول كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب
حتى انشد واغرب والثانى مثل قول الاخر ان كنت
ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل

قول الحريري • قلنا شاهت الوجوه • اي قبحت وهو لفظ الحديث
على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا
من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح
على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير
اللكع اللئيم ومن يرجوه • والرابع مثل قول ابن عباد
قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره • من المداراة
وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك
الجنة حفت بالمكاره • اقتباسا من قوله عليه السلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني
لابد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب
الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما
ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله • اي قول ابن
الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي
لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع • هذا مقتبس من قوله تعالى
حكاية خليله عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله
ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير يسير
في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله • قد كان اي وقع
ما خفت ان يكونا • انا الى الله راجعونا • وفي القرآن العظيم
انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر
شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه

كما تقدم من الامثلة والثاني اي خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي صح

مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء
وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله • اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع • على اني سانشد يوم بيعي • اضاعوني واي
فتى اضاعوا • المصراع الثاني للعرجي وتمامه • ليوم كريهة وسداد
ثغر • اللام في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد
الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج
البلدان اي اضاعوني وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا
حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه
تندم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر
قد قلت لما اطلعت وجناته • حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول ترفقا • ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل
اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه
في قوله • اذا الوهم ابدى لي اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق • ويذكرني من قدها ومدامعي
مجر عوالينا ومجرى السوابق • انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق • مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب
وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر اتساعا في تقديم
الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه
والمعنى انهم كانوا نازلين بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح

عند مطارد الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالغريب
تصغير الغرب يعني شفة الحبيب وتبارق ثغرها الشبيه بالبرق
وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تحدر قدها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا ۞ من الشيخ الرشيد وانكروه ۞
وهو ابن جلا وطلاع الثنايا ۞ متى يضع العمامة تعرفوه ۞ البيت
لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة
ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت
استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا
قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير
واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك
لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما
يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث
وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل
فيه للاقتباس كقوله ۞ ما بال من اوله نطفة ۞ وجيفة آخره يفخر ۞
عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة
وآخره جيفة ۞ واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا
كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع
غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته ۞ وحنظلت
نخلاته ۞ اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن

سوء الظن يقتاده ۞ اي يقوده الى تخيلات فاسدة ۞ وتوهمات
باطلة ۞ ويصدق هو توهمه الذي يعتاده ۞ من الاعتياد حل قول
ابي الطيب ۞ اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ۞ وصدق ما يعتاده
من توهم ۞ يشكو سيف الدولة واستماعه لقول عداته واما التلميح
صح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول
فلان واما التمليح بتقديم الميم اعني الاتيان بالشيء المليح فهو كما في التشبيه
والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار
في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي
ذكر واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او النثر
والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير
ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة
والشعر كقوله ۞ فوالله ما ادري أأحلام نائم ۞ ألمت بنا ام كان
في الركب يوشع ۞ وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا او تدلها وقال هذا حلم اراه في النوم ام
كان فيما بين الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار
الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي انه
عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل
له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد الشمس حتى فرغ من قتالهم

وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اى الارض الحارة التى
ترمض فيها القدم اى تحترق حال من الضمير فى ارق والنار مرفوع معطوف
على عمرو تلتظى حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اى النار
التى تلتظى تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق له اذا رحمه
واحفى من حفى عليه تلطف وتشفق منك فى ساعة الكرب اشار
الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته
الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء
بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف
فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه
فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل من الخاتمة فى حسن
الابتداء والتخلص والانتهاء** ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتانق اى يتتبع الانق والاحسن يقال تانق فى الروضة
اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه
حتى تكون المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون فى غاية البعد
عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون فى غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة
والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لالفاظها
من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلاوم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها **الابتداء** لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك

السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه
وان كان الباقى فى غاية الحسن فالابتداء الحسن فى تذكار
الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث
يدق واللوى رمل معوج ملتو والدخول وحومل موضعان والمعنى
بين اجزاء الدخول وفى وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغى ان يجتنب فى المديح مما يتطير به اى يتشاءم كقوله موعد
احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها
للداعى العلوى فقال الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء
واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على
اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا
للمقصود **براعة الاستهلال** من برع اذا فاق اصحابه فى العلم
او غيره كقوله فى التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد من افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابى محمد الخازن
يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله فى المرثية هى الدنيا
تقول بملء فيها حذار حذار اى احذرى من بطشى اى اخذى
الشديد وفتكى اى قتلى فجاة مطلع قصيدة لابى الفرج الساوى
يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق
التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدى وافتتح قال الامام
الواحدى رحمه الله تعالى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل

الفصاحة في المتكلم جملة سي و الفصاحة في الكلام جمله سي
اوزرينه معطوفدر عطف القصة على القصة قبيلندندر جهة
جامعه مجملى تفصيلدر بوقدر كفايت ايدر اكر حقيقة جهة
جامعه ارانورايسه جهة جامعه عقليه بنلر بيننده
تضايف واردر زيرا فصاحت في الكلام فصاحت
في المتكلمك تعريفنده مأخوذ و معتبردر بو صورتده عليه
معلوليه اولور يعني تقدير علة ناقصه ايسه ح بو جمله معطوف
ايله معطوف عليه بيننده جهة جامعه عقليه نك اقسام
ثلثه سندن تضايف اولور غير برآن
بو جهة جامعه مسند اليهلري بيننده اما مسندلري بيننده
كه خلوص ايله ملكه دركه جهة جامعه وهميه دركه تضاددر
زيرا بوني وجودي بري عدميدر

وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن
فى ذكر الشباب من تشبب اى وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار
والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين
ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى ان
يتأنق فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك
من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول فى قومس اسم موضع قومى وقد اخذت
منا السرى اى اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى
المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى منا كما سبق الى بعض
الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان
اى قبيلة القود اى الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود
اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى مفعول
يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم
اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع
الجود وقد ينتقل منه اى مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه
ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع
والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين

اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس
ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله لو رأى
الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب
وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الى ما لا يلايمه فقال كل يوم
تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم
كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم
لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين
المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان
ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اى من
الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشوبه شئ من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه
يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى
ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن
من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا قيل هو اى قولهم
بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذى
اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل امر ذى شان بذكر الله تعالى وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين

ذكر الله سبحانه بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الخطاب اى الذى يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر
بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذى يتبينه من
يخاطب به اى يعلمه بيّنا ولا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله
سبحانه عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعنى من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما فى قوله تعالى بعد ذكر اهل
الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب • فهو اقتضاب فيه نوع
مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اى الامر
هذا او مبتدا محذوف الخبر اى هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا مثل
قوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين واراد
ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب • باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر بانه فى مثل قوله تعالى
هذا وان للطاغين • مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا
فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علامة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اى من الاقتضاب
القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال
من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا
الحديث الآخر بغتة وثالثها • اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم
ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس
فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما
سبق من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن

اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر الشرف لهم او نوع من ذكر [illegible] القرآن [illegible]

المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله • وانى جدير
اى خليق اذا بلغتك بالمنى • اى جدير بالفوز بالامانى وانت
بما املت منك جدير • فان تولنى اى تعطنى منك الجميل
فاهله • اى فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فانى عاذر
اياك وشكور • لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من
العطايا السالفة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله • بقيت بقاء
الدهر يا كهف اهله • وهذا دعاء للبرية شامل • لانه سبب لنظام
امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون
فى التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك
وجميع فواتح السور وخواتمها • واردة على احسن الوجوه واكملها •
من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة • وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه
واصاب محزه • بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة • وكيف لا
وكلام الله جل وعلا فى الرتبة العليا من البلاغة • والغاية القصوى
من الفصاحة • ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان
لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال
الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر
ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة
فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها
الا لعلام الغيوب • فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه

بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى
الذي تتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة
ختم الله لنا بالحسنى وييسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي واله
وصحبه الاكرمين رضي الله تعالى عنهم اجمعين الحمد لله على التمام
وعلى رسوله افضل السلام وعلى آله الكرام واصحابه العظام
كتبه العبد الذليل العاصي غريق بحر الذنوب والمعاصي
احوج المذنبين الى رحمة رب الجزاء
خليل بن مصطفى الحصاري
تم الكتاب بعون الله الملك
الوهاب يوم الاحد
من شهر صفر الخير
لسبع واربعين والف

[illegible] السلطنة قسطنطنية

[illegible]